

# الإيدز

وَبَاءُ الْعَصْرِ



تأليف

الدكتور  
محمد أمين صافي

الدكتور  
محمد علي البار

وزارة الصحة

للتنشيط والتوعية

جدة - السعودية



# الإيدز وَبَاءُ الْعَصْرِ

تأليف

الدكتور  
محمد أمين صافي

دكتوراه في الكيمياء الحيوية والمناعة (إنجلترا)  
أستاذ مساعد كلية الطب، جامعة الملك عبد  
العزیز بجدة، عضو مشارك، الكلية  
الملكية البريطانية لأخصائيي  
الأمراض (باثولوجين)

الدكتور  
محمد علي البار

عضو الكليات الملكية للأطباء بالمملكة المتحدة  
مستشار قسم الطب الإسلامي مركز  
الملك فهد للبحوث الطبية جامعة  
الملك عبد العزيز  
بجدة

دار المنارة

للنشر والتوزيع

جدة - السعودية

الطبعة الأولى  
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

حقوق الطبع محفوظة

وزارة الثقافة

للشؤون الثقافية والتوزيع جدة - هاتف: ٦٦٠٣٢٣٨ - ٦٦٠٣٦٥٢ - تلکس: ٤٠٣٠٦٧  
ص. ب. : ٢١٤٣١/١٢٥٠

# الإيتاد

## وَبَاءِ الْعَصْرِ

«لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا» .  
أخرجه الحاكم وابن ماجه والبزار



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقَدِّمَة

الحمد لله الذي هدانا إلى خير دين، وجعلنا على الصراط المستقيم، والطريق القويم الذي وصفه بقوله: ﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾. (الأنعام ١٥٣).

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وآله الطيبين المطهرين وأصحابه الغر الميامين.

وبعد، فإن الله سبحانه وتعالى حذّر من الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ (الأنعام ١٥١)، وقال عز من قائل: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ (الإسراء ٣٢).

وقصّ علينا المولى عز وجل في كتابه الكريم أخبار قوم لوط وكيف أنهم كانوا أول أمة في الأرض تمارس الشذوذ الجنسي فكانت عاقبتهم أن جعل عاليها سافلها وأمطر عليها حجارة من سجيل منضود. قال تعالى: ﴿ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ. أَتُنكحُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ! فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا: ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ. قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (العنكبوت ٢٨ - ٣٠). ووصف تعالى ما حل بهم من عذاب في أكثر من سورة. قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوِّمَةٍ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ (هود ٨٢ - ٨٣).

وحذرنا المصطفى صلوات الله عليه من ظهور الفاحشة وأنها سبب لمقت الله وعذابه وشيوع الأمراض الوبيلة والأوجاع الخطيرة التي لم تكن معهودة من قبل. قال

ﷺ: «لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا»، أخرجه الحاكم وابن ماجه والبخاري.

وقال ﷺ: «إذا ظهر الربا والزنا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله» أخرجه الحاكم.

وقال ﷺ: «ما نقض قوم العهد إلا كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة في قوم إلا سلط الله عليهم الموت، ولا منع قوم الزكاة إلا حبس عنهم القطر»، أخرجه الحاكم.

وما نحن نرى مصداق هذه الأحاديث الشريفة، حيث انتشرت الأوجاع والطواعين التي لم تكن معهودة من قبل، عندما انتشرت الفاحشة واستعلنت في العالم عامة وفي الدول الغربية خاصة.

والطاعون يطلق مجازاً على كل وباء.. وطاعون هذا العصر هو الإيدز الذي أثار الرعب في قلوب الملايين، وأصبح حديث الناس جميعاً في كافة أقطار الأرض.

ويصيب هذا المرض الشاذين جنسياً كما يصيب الزناة ومدمني المخدرات، ويمكن أن ينتقل عبر الدم ومشتقات الدم إلى الأشخاص الذين يتلقون نقل دم أو مشتقاته.

ومعظم الإصابات في الغرب هي للشاذين جنسياً (٧١ - ٧٤ بالمائة من جميع الحالات). يليهم مدمنوا المخدرات حيث يشكلون ١٧ - ٢٠ بالمائة من مجموع الحالات ما عدا في إيطاليا حيث يشكّل مدمنوا المخدرات ٥٠ بالمائة من جميع حالات الإيدز.. ويشكل نقل الدم ومشتقاته ما بين ٢ إلى ٤ بالمائة فقط من مجموع الحالات.. ويتوقع العلماء والأطباء أن ينخفض هذا الرقم كثيراً بعد أن تم تعميم الفحوصات التي تكشف عن وجود الأجسام المضادة لفيروس الإيدز في الدم.. كما وجد الأطباء أن تسخين الدم ورفع درجة حرارة مشتقات الدم (عامل ثمانية) يؤدي في الغالب إلى قتل فيروس الإيدز.

ولا تقتصر الإصابات على الشاذين جنسياً ومدمني المخدرات وإنما تشمل الزناة أيضاً. وفي الحزام الإفريقي يشكل البغايا والزناة معظم حالات الإيدز التي اكتشفت هناك. كما أن الإيدز بدأ ينتشر بين البغايا والزناة في أوروبا والولايات المتحدة.



والغريب حقاً أن اسم الإيدز (مرض فقدان المناعة المكتسب) لم يكن معروفاً قبل عام ١٩٨١. . وقد ظهر هذا الاسم عندما تنبه أحد الأطباء في سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة لوجود عدد من الشاذين جنسياً وقد أصيبوا بفقدان المناعة دون أي سبب ظاهر لذلك. ونتيجة لذلك هجمت عليهم الطفيليات والميكروبات الضعيفة والتي لا تسبب في العادة أي مرض للأشخاص الذين لا يعانون من نقص في جهاز المناعة. وكانت أغلبية هذه الحالات مصابة بالتهاب رئوي مميت يسببه طفيلي يدعى الطفيلي المتحوصل في الرئتين *Pneumocystis Carini* أو أنها كانت مصابة بورم خبيث يدعى غرن كابوسي *Kaposi Sarcoma*.

وتبين عند مراجعة الحالات أنه قد تم تسجيل سبع حالات مماثلة في بلجيكا عام ١٩٧٨، وبضع حالات في عام ١٩٧٩ في الولايات المتحدة، وفي عام ١٩٨٠ كان عدد الحالات المسجلة لنقص المناعة المكتسب ٥٨ حالة.

وفي عام ١٩٨١ قفز الرقم إلى ٢٣١. وبسرعة مذهلة كان العدد يتضاعف عدة مرات في كل عام، ففي عام ١٩٨٢ بلغ الرقم ٨٨٣، وفي عام ١٩٨٣ وصل إلى ٣٠٨٣، وفي عام ١٩٨٤ بلغ ٦٦٢٠، وفي عام ١٩٨٥ كان عدد الحالات قد وصل إلى ٢٠٠٨٨ في أرجاء العالم، منها ١٧,٠٥١ حالة في الولايات المتحدة (أي ٨٥ بالمائة من مجموع الحالات في العالم). وذكرت منظمة الصحة العالمية في اجتماعها المنعقد في باريس في يونيو ١٩٨٦ أن عدد المصابين بالإيدز يبلغون مائة ألف وعدد الذين يحملون فيروس الإيدز يتراوحون ما بين خمسة وعشرة ملايين شخص. (مجلة اللانست ٥ يوليو ١٩٨٦ صفحة ٥١) وذكرت إذاعة صوت أمريكا في ٣٠/١٠/١٩٨٦ أن عدد المصابين بالإيدز في الولايات المتحدة قد تجاوزوا ستة وعشرين ألفاً، مات منهم بسبب المرض أكثر من خمسة عشر ألف حالة. وقد تم تخصيص ألفي مليون دولار سنوياً للإيدز منها ألف مليون للأبحاث ووسائل العلاج والتطعيم وألف مليون للتثقيف الصحي عن مخاطر الإيدز.

ومما أثار الرعب أيضاً أن المرض مميت خلال عامين أو ثلاثة منذ بدء ظهور الأعراض. ولم يقلت من برائته أحد من المصابين حتى الآن رغم الإنفاق الضخم على حالات الإيدز والأبحاث العلمية التي لم يسبق لها مثيل.

والمشكلة أن الإيدز ليس مرضاً قاتلاً فحسب، ولكنه يقتل ضحاياه في مقتبل العمر. وهو أيضاً مرض بالغ التكلفة إذ أن العناية بمريض الإيدز تتراوح ما بين

خمسين ومائة وخمسين ألف دولار (مجلة التايم الأمريكية ١٢ أغسطس ١٩٨٥). وبما أن هناك أكثر من عشرين ألف حالة إيدز حتى نهاية عام ١٩٨٥، فإن ذلك قد كلف أكثر من ألفي مليون دولار. ولا يدخل في ذلك خسارة الإنتاج والعمل وتكاليف الأبحاث وتكاليف فحص الدم بحثاً عن فيروس الإيدز الذي أصبح إجبارياً في كثير من بنوك الدم في مختلف أنحاء العالم.

لهذا فإن الرقم الحقيقي لتكاليف مرض الإيدز يبلغ آلاف الملايين من الدولارات . . .

والمشكلة الأعظم والأخطر أن عدد الحاملين لفيروس الإيدز يتضاعفون أيضاً على شكل متواليات هندسية. وبما أن ١٠ بالمئة من هؤلاء سيظهر عليهم المرض خلال خمس سنوات، فإن أعداد مرضى الإيدز سيبلغون مئات الألوف في بداية التسعينات من هذا القرن حسب توقعات الخبراء والمختصين<sup>(١)</sup>.

وفي نهاية عام ١٩٨٥ قدر الباحثون عدد حاملي فيروس الإيدز في الولايات المتحدة بمليونين وخمسمائة ألف نسمة، وفي رواندا في إفريقيا (وهي بلد صغير لا يتجاوز سكانه خمسة ملايين) بلغ العدد ربع مليون، وفي ألمانيا الغربية بلغ عدد حاملي فيروس الإيدز مائة ألف نسمة.

ورغم الأبحاث الرصينة وتحقيق تقدم علمي باهر في معرفة سبب الإيدز وتحديد نوع الفيروس المسبب له وكيفية الكشف عليه إلا أن المجاهيل لا تزال كثيرة . . .

لقد استطاع العلماء تحديد التركيب الكامل لفيروس الإيدز، وهو من الفصيلة المنعكسة (ريتروفيروس) التي لم يكتشف دورها في تسبب المرض في الإنسان إلا في عام ١٩٨٠، عندما تحدد دورها في تسبب نوع من سرطان الدم الذي يصيب الخلايا اللمفاوية من نوع T ولذلك أطلق العلماء على هذا الفيروس: الفيروس المسبب

---

(١) ذكرت مجلة اللانست Lancet في عددها الصادر ٥ يوليو ١٩٨٦ ومجلة New Scientist في عددها الصادر ٢٦ يونيو ١٩٨٦ ومجلة Medicine Digest في عددها الصادر سبتمبر ١٩٨٦ (مجلد ١٢ رقم ٩) أن عدد حالات الإيدز هي مائة ألف حالة حتى يونيو ١٩٨٦ وأن عدد حاملي الفيروس يتراوحون ما بين خمسة وعشرة ملايين.



لسرطان الدم (خلايا T) في الإنسان HTLV، وفي عام ١٩٨١ تم اكتشاف فيروس آخر من نفس الفصيلة مرتبط بسرطان الدم أيضاً وأعطى النوع الأول رقم واحد والنوع الثاني رقم (٢).

وقام الفريق الفرنسي برياسة العالم مونتانييه باكتشاف فيروس الإيدز وأسماه الفيروس المصاحب لمرض الغدد اللمفاوية LAV وذلك في مايو ١٩٨٣. ثم قام الفريق الأمريكي باكتشاف فيروس الإيدز وأطلقوا عليه اسم HTLV III. وسرعان ما تبين أن خصائص الفيروسين واحدة وأنها ينتميان إلى فصيلة الريتروفيروس. (الفيروسات المنعكسة). وأطلق على فيروس الإيدز اسم الفيروس الإنساني المسبب لنقص المناعة Human Immunodeficiency Virus HIV.

ومع هذا فقد اكتشف الفريق الفرنسي فيروساً آخر مشابه لفيروس LAV في مرض الإيدز وأطلق على هذا الفيروس الجديد لاف رقم ٢ LAV II، كذلك اكتشف الفريق الأمريكي فيروساً مشابهاً لفيروس الإيدز في أشخاص أصحاء وأطلق على هذا الفيروس الجديد HTLV IV (الفيروس المسبب لسرطان الدم خلايا T رقم ٤).

ولا يعلم حتى الآن هل هذه الفيروسات الجديدة تسبب مرض الإيدز أم لا؟ وما هو مدى دورها في هذا المرض الخطير؟.

وقد دلت الأبحاث أن فيروس الإيدز ينتقل عبر الاتصال الجنسي كما أنه ينتقل عبر نقل الدم ومحتويات الدم. وقد أصيب عدد من مرضى الناعور (الهموفيليا) الذين يتلقون عامل ٨ وهو أحد مشتقات الدم بمرض الإيدز. واكتشف الأطباء بعد ذلك أن تسخين العامل الثامن لدرجة حرارة ٦٧ مئوية لمدة نصف ساعة يقتل الفيروس، وبالتالي يمنع انتقال المرض بهذه الطريقة. ورغم هذا فقد انتقلت عدوى فيروس الإيدز عبر الدم المسخن بهذه الطريقة. مما يدل على أنه لا توجد طريقة مأمونة مئة بالمئة لمنع انتقال عدوى فيروس الإيدز.

ولقد حددت الدراسات العلمية المجموعات المعرضة لخطر الإصابة بمرض الإيدز كالتالي:

- ١ - المصابون بالشذوذ الجنسي.
- ٢ - الزناة والعاهرات.
- ٣ - الذين يتلقون نقل دم أو مشتقات الدم (عامل ٨). وهؤلاء انخفضت نسبة

إصابتهم بعد الإجراءات الوقائية التي تفرض فحص الدم والتي تقوم أيضاً بتسخين عامل ٨ .

- ٤ - المتصلون بمرضى الإيدز أو حاملي فيروس الإيدز .
- ٥ - أسر وأطفال مرضى الإيدز أو حاملي فيروس الإيدز .
- ٦ - مدمنون المخدرات وخاصة أولئك الذين يتلقون المخدرات بواسطة الحقن بالوريد أو أولئك الذين يتلقون حقناً غير معقمة كما يحدث في إفريقيا الوسطى .

ورغم الأبحاث المكثفة لإيجاد علاج لهذا المرض الخطير بل والمميت إلا أن كافة الوسائل لم تنجح حتى الآن في القضاء على شأفة هذا المرض . وأنى لها أن تقضي عليه طالما كانت الأسباب الحقيقية لانتشاره لا تزال موجودة وهي انتشار الفاحشة والشذوذ التي يروج لها اليهود .

لهذا قمنا في هذا الكتاب بفضح دور اليهود في انتشار الفاحشة وكافة الرذائل الخلقية لأنهم يعتقدون اعتقاداً جازماً بأنهم يستطيعون أن يسيطروا على العالم ويحكموه حكماً مباشراً بواسطة الجنس والمال والخمور والمخدرات . .

والغريب حقاً أن التوراة المحرفة مليئة بقذف الأنبياء والرسل واتهامهم بالزنا واللواط والسرقه والغش والخداع . ففي التوراة المحرفة أن إبراهيم عليه السلام تزوج أخته من أبيه وهي سارة، وأن إبراهيم وإسحاق عليهما السلام عرضا زوجتيهما لملك الفلسطينيين أبي مالك، وأن يعقوب عليه السلام أخذ العهد من أبيه إسحاق بالخداع والكذب عندما عمي أباه وأنه تعارك مع الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، طوال الليل حتى الفجر فاستحق أن يأخذ منه العهد له ولبني إسرائيل إلى أبد الدهر كي يحكموا العالم . . وأن الله بعد أن شرّد بني إسرائيل كان يبكي ويقول: «تباً لي لأني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي» .

وافتروا الكذب على الله وعلى أنبياء الله فادعوا أن لوطاً زنى بابنتيه، وأن أولاد يعقوب وهم الأسباط كانوا زناة فقد زنى راووين أكبر أبناء يعقوب بزوجة أبيه، ورغم ذلك باركه أبوه . ثم زنى يهودا أشجع أبناء يعقوب بزوجة ابنه وهي ثمارا . وكذلك زنى داود عليه السلام بحليلة جاره وأنجب منها ابنه سليمان . وزنى أمنون ابن داود بأخته، وعبد سليمان الأوثان . . وأن هارون عليه السلام هو الذي صنع العجل لبني إسرائيل وعبده معهم . . الخ الخ . وقد فصلنا ذلك في الفصل الأول من



الكتاب وهو بعنوان (دور اليهود في انتشار الفاحشة والشذوذ الجنسي ونكاح المحارم).

وفي الفصل الثاني من الكتاب استعرضنا تعريف مرض الإيدز ومدى تفاقم المشكلة وانتشارها في العالم.

وفي الفصل الثالث استعرضنا بتفصيل وافٍ كلَّ النظريات التي ظهرت لتعليل سبب الإيدز حتى اكتشاف فيروس الإيدز ونوعية هذا الفيروس وتركيبه، واستعرضنا في ذلك أهم ما ذكرته المجالات الطبية المتخصصة.

وفي الفصل الرابع تعرضنا للحاملين لفيروس الإيدز وفتاتهم.

وفي الفصل الخامس الذي كتبه الأستاذ الدكتور أيمن صافي (أستاذ علم المناعة في كلية الطب جامعة الملك عبد العزيز) شرح وافٍ لجهاز المناعة وكيفية مهاجمة فيروس الإيدز لجهاز المناعة وتحطيمه له والنظريات الجديدة في مرض الإيدز.

وفي الفصل السادس تعرضنا للصور الإكلينيكية لمرض الإيدز.

وفي الفصل السابع فصلنا في موضوع الإيدز والأخماج (الالتهابات) الانتهازية وقسمناها إلى الطفيليات ثم الفطريات ثم البكتيريا ثم الفيروسات وشرحنا تفاصيل كثيرة مهمة للأطباء وعامة المثقفين، واستغرق ذلك أربعة فصول (من السابع إلى العاشر).

وفي الفصل الحادي عشر تعرضنا لتشخيص الإيدز واستدعى ذلك إعادة بعض الصور الإكلينيكية التي ذكرت في الفصول السابقة (السادس إلى العاشر) باختصار مع التركيز على التشخيصات المخبرية التي توسع في ذكرها أستاذ هذه المادة الدكتور أيمن صافي.

وجعلنا الفصل الأخير لعلاج الإيدز وما ظهر فيها من محاولات ونظريات حتى تاريخ كتابة هذا الفصل. إذ أن كل يوم يأتي بجديد في موضوع الإيدز. . . ورغم المجهودات العلمية الجبارة إلا أننا نعتقد أن العلاج الحقيقي لمرض الإيدز لا يكمن في العقاقير أو التلقيح أو الوسائل المصطنعة وإنما يكمن أساساً في البعد عن الخنا والزنا والشذوذ الجنسي والمخدرات. . . ثم باتباع وسائل الوقاية وعدم استخدام الدماء الملوثة بفيروس الإيدز. . . وتسخين مشتقات الدم مثل عامل ثمانية الذي يُستخدم لعلاج مرضى الهيموفيليا (الناعور).

وقد تابع الأستاذ الدكتور أيمن صافي الجديد في علاج الإيدز والنظريات الحديثة فكان بذلك إتماماً لما كتب .

ولعل هذا الكتاب أوسع ما كتب عن الإيدز باللغة العربية إذ أنه بلغ ثلاثمائة صفحة . . ومع هذا فإن الكتاب لن يصل إلى القارئ إلا وهناك جديد قد ظهر في عالم الإيدز . . ولا يمكن بذلك لأي كتاب عن الإيدز مهما بُذل في تأليفه من جهد ومتابعة للمراجع والمجلات الطبية الحديثة أن يستوعب كل ما ظهر وسيظهر في عالم الإيدز .

وحسبنا أننا بذلنا الوسع وبلغنا الجهد، والله نسأل أن يسدد ويوفق ويحفظ شباب الأمة الإسلامية عرباً وعجماً من الوقوع في براثن هذا المرض الخبيث .

محمد علي البار

جدة ٥ ربيع الأول ١٤٠٧

٦ نوفمبر ١٩٨٦



## الفصل الأول

### دور اليهود

في انتشار الفاحشة وهدر زبني رنطاح المحارم

إن دور اليهود في انتشار الفاحشة (الزنا واللواط) بل والاعتداء على الأطفال جنسياً أمر قد لا يدركه المرء إلا إذا اطلع على التوراة المحرّفة والتلمود، ثم تابع بروتوكولات حكماء صهيون، وتحجّرى الأسباب المؤدية إلى انتشار الزنا واللواط والمخدرات وتجارة الخمر والإباحية الجنسية وما يسمى بثورة الجنس وحرية المرأة.. .

وسيدهل الباحث عندما يرى أيدي يهود الخفية وهي تدمر العالم وتلوّثه وتسيطر على أجهزة الإعلام فيه، كما تتحكم بواسطة البنوك العالمية الربوية في اقتصاديات دول العالم، وتجعل هذه الدول جميعاً مدينة بديون تنوء بكاهلها الأمم بينما تذهب هذه الأموال كلها بأيدي مجموعة من اليهود المسيطرين على اقتصاديات العالم.

وسيفاجأ تماماً عندما يرى تعاليم التوراة المحرّفة والتلمود تأمر اليهود علانية بابتزاز العالم لأن البشر جميعاً لم يُخلقوا إلا ليكونوا عبيداً لليهود.. . وأنه لا يجوز لليهودي أن يقرض غير اليهودي إلا بالربا كما أنه لا يجوز لليهودي أن يقدم أيّ مساعدة إنسانية لغير اليهودي ما لم تكن تلك المساعدة تؤدي إلى خدمة اليهود.

ففي التوراة المحرفة (سفر التثنية الإصحاح ١٥ : ٣) جاء ما يلي :

«لا تقرض أخاك (اليهودي) بربا: ربا فضة أو ربا حكام أو ربا شيء مما يقرض بربا. للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا لكي يباركك الرب إلهك في كل ما تمتد إليه يدك في الأرض التي أنت داخل إليها لتملكها».

الله عز وجل في التوراة المحرفة والتلمود

تصور التوراة المحرفة الله جل جلاله بصورة بشعة فظيعة.. وهو ليس رب العالمين بل رب إبراهيم وإسحاق ويعقوب (إسرائيل) وبني إسرائيل. وهو يحقد على الإنسان ويرتعب منه عندما يتعلم وتتوحد صفوف بني الإنسان ويعمهم السلام.

ففي (سفر التكوين الإصحاح الثاني : ١٦ - ١٨) : «وأوصى الرب الإله آدم قائلاً: من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً. وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها تموت موتاً».

وفي (الإصحاح الثالث من سفر التكوين : ٢٣ - ٢٤) ، جاء ما يلي : «وقال الرب الإله هوذا الإنسان قد صار كواحد منا (كأن هناك مجموعة من الإلهة) عارفاً الخير والشر. والآن لعله يمد يده، ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد. فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها فطرد الإنسان (آدم عليه السلام). وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم (وهم الملائكة الكروبيون لحراسة شجرة الحياة خوفاً من أن يأكلها آدم) ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة».

وفي (الإصحاح السادس من سفر التكوين : ٢ - ٣) : «وحدث لما ابتدأ الناس يكثر على الأرض وولد لهم بنات أن أبناء الله (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) رأوا بنات الناس أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا... وبعد ذلك إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولاداً. هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم». أي أن الجبابرة والفراعين هم



من نسل أبناء الله وبنات الناس؛ أي أن الله أبناء كثيرين ومع هذا يدعي اليهود أنهم موحدون. . وقد كذبهم الله تعالى في القرآن الكريم حيث زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه كما زعموا أن عزيزاً ابن الله. ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ (المائدة ١٨)، ﴿وقالت اليهود عزيز ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله، ذلك قولهم بأفواههم، يضنهون قول الذين كفروا من قبل. قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ (التوبة ٣٠).

وفي (سفر التكوين الإصحاح ١١ : ١ - ٩): أن الإله عندما رأى أن البشر قد اجتمعوا وصار لهم لسان واحد وبنوا مدينة كبيرة فخشي أن يصبح البشر آلهة تنافسه في حكمه فنزل وبلبلهم ولذا سميت مدينتهم بابل:

«وكانت الأرض كلها لساناً واحداً ولغةً واحدةً... وقالوا هلمّ نبين لأنفسنا مدينة وبرجاً رأسه بالسما، ونصنع لأنفسنا اسماً لئلا نتبدد على وجه الأرض. فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم بينونهما. وقال الرب: هوذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم وهذا ابتداءؤهم العمل. والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه هلمّ ننزل ونببلل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض. فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض فكفوا عن بنيان المدينة لذلك دعي اسمها بابل، لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض. ومن هناك بددهم الرب على وجه الأرض».

وفي التوراة يعقوب يتعارك مع الله طول الليل فيأخذ العهد من الرب عنوة له ولنسله إلى أبد الأبدين:

ظهر الرب ليعقوب في صورة إنسان في إحدى الليالي فعاركه يعقوب حتى الفجر ولم يرض أن يطلقه حتى أعطاه العهد والبركة.

ففي (سفر التكوين الإصحاح ٣٢ : ٢٣ - ٣٢): «فبقي يعقوب وحده. وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر. ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حُقَّ فحذه، فانخلع حُقَّ فخذ يعقوب في مصارعته معه. وقال: أطلقني لأنه قد طلع الفجر، فقال يعقوب: لا أطلقك إن لم تباركني، فقال له (الرب): ما اسمك؟ فقال:

يعقوب، فقال (الرب): لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت (أي صارعت) مع الله والناس وقدرت... وقال (يعقوب): أخبرني باسمك، فقال (الرب): لماذا تسأل عن اسمي. وباركه هناك. فدعا يعقوب اسم المكان فينثيل قائلاً: لأنني نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسي (بمصارعته)<sup>(١)</sup>.

في التلمود الرب يبكي ويشتم نفسه لأنه شرد أولاده اليهود:

جاء في التلمود: «يقول الرب: تبا لي أمرت بخراب بيتي وإحراق الهيكل وتشريد أولادي». . . وحينما يسمع اليهود يجدونه رغم ما فعل بهم يقول: «طوبى لمن يمجده الناس وهو مستحق لذلك. وويل للأب الذي يمجده أبنائه مع عدم استحقاقه لذلك لأنه قضى عليهم بالتشريد والشقاء».

ومنذ ذلك الحين والرب (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) يقضي يومه كالاتي:

«يبكي على تشريد أبنائه اليهود.

يتدارس التوراة ويتلوها.

يدبر شؤون العالم. . . واعترف الله بخطأه بتخريب الهيكل فصار يبكي ويزأر قائلاً: تبا لي لأنني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي. وتسقط كل يوم منه دمعتان في البحر فيسمع دويهما من بدء العالم إلى أقصاه وتضطرب المياه وترتجف الأرض في أغلب الأحيان فتحصل الزلازل. وكان الله قبل تحطيم الهيكل يطالع الشريعة (التوراة) ثلاث ساعات ويحكم ثلاث ساعات ويطعم العالم ثلاث ساعات ويلعب مع الحوت ملك الأسماك ثلاث ساعات».

الله يستريح:

وعندما خلق الله الكون تعب واستراح في اليوم السابع وهو السبت ولذا فالسبت مقدس.

جاء (في سفر التكوين الإصحاح الثاني: ٣ - ٤): «وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل. فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي

(١) يثيل: كلمة تعني الإله أو الله فمثلاً إسرائيل: إسرا تعني عبد، وئيل: الله أي عبد الله وكلمة فيني تعني المكان وئيل: الله أي مكان الله.



عمل . وبارك الله اليوم السابع وقدّسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً .

الأنبياء في التوراة المحرفة مدمنو خمر ولصوص وزناة ولوطية :

لم تتورع التوراة المحرفة الموجودة اليوم بأيدي الناس باسم العهد القديم والتي تشكل ثلثي الكتاب المقدس الذي يتعبد به النصارى أيضاً، لم تتورع التوراة المحرفة أن تلصق بالأنبياء عليهم السلام كل نقيصة .

نوح عليه السلام يشرب الخمر ويلعن كنعان ويجعل بركته لسام (جد

اليهود) :

جاء في (سفر التكوين الإصحاح ٩ : ٢٤ - ٢٧) : «أن نوحاً عليه السلام شرب الخمر ففقد وعيه وانكشفت سوءته فرآه ابنه حام على هذه الصورة فأخبر أخويه سام ويافت اللذين قاما بكل أدب وأخذوا رداء وسترا أبيهما . فلما أفاق نوح من سكرته قال : ملعون كنعان (وهو ابن حام وليس له ذنب إلا أن الكنعانيين هم سكان فلسطين) عبد العبيد يكون لإخوته . وبارك الرب إله سام (جد اليهود) وليكن كنعان عبداً لهم . ليفتح الله ليافت فيسكن في مساكن سام . وليكن كنعان عبداً لهم»<sup>(١)</sup> .

لهذا يعتقد اليهود الساميون أن الكنعانيين سكان فلسطين عبيد لهم . . وهذا عندهم دين لا يقبل المناقشة .

إبراهيم عليه السلام تصوره التوراة بأنه ديوث وناكح أخته :

جاء (في سفر التكوين الإصحاح ١٢ : ١٠ - ١٥) : «وحدث جوع في الأرض فانحدر أبرام (إبراهيم) إلى مصر ليتغرب هناك لأن الجوع في الأرض كان شديداً، وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراي (سارة) امرأته : إني قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر فيكون إذ رآك المصريون أنهم يقولون : هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك . قولي إنك أختي ليكون لي خير بسببك وتحيا

(١) تذكر بعض التفاسير أن كنعان هو ابن نوح عليه السلام وأنه الذي كفر وقال «سأوي إلى جبل يعصمي من الماء» فكان من الهالكين المغرقين وهو الذي قال الله فيه لنوح «إنه ليس من أهلِكَ إنه عمل غير صالح» .

نفسى من أجلك . . . فأخذت المرأة إلى بيت فرعون فصنع إلى أبرام خيراً بسببها وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء واتن وجمال» .

وتتكرر نفس القصة مع أبيمالك ملك فلسطين حيث قام إبراهيم بتقديم زوجته سارة إلى الملك كي يستلم منه هدايا وعبيداً وأموالاً . وعندما علم أبيمالك أن سارة هي زوجة إبراهيم عاتب إبراهيم لقوله ذلك، فقال إبراهيم: وبالْحَقِيقَةُ هي أيضاً أختي ابنة أبي غير أنها ليست ابنة أُمِّي . فصارت لي زوجة . وحدث لما أتاهني الله من بيت أبي أني قلت لها هذا معروفك الذي تصنعين إليّ . في كل مكان تأتي إليه قولي عني هو أختي» . (سفر التكوين الإصحاح ٢٠ : ١٢ - ١٣) .

ولا تجد في التوراة المحرفة أن الأنبياء يدعون أحداً إلى عبادة الله الواحد الأحد بل تجدهم يَمَكُرُونَ ويخدعون ويسرقون ويكذبون ويزنون ويشربون الخمر وتحمل نسائهم معهم الأوثان فيعبدها ويتحدثون عن سليمان عليه السلام بأنه عبد الأوثان مع زوجاته الألف وأن هارون هو الذي صنع لبني إسرائيل العجل الذهبي ليعبدوه وأنه عبده معهم . الخ كما سنوضحه فيما يأتي .

إسحاق أيضاً يقول عن زوجته إنها أخته :

(سفر التكوين، الإصحاح ٢٦ : ١ - ٧) : «وكان في الأرض جوع غير الجوع الأول الذي كان في أيام إبراهيم . فذهب إسحاق إلى أبيمالك ملك الفلسطينيين . . وسأله أهل المكان عن امرأته فقال : هي أختي لأنه خاف أن يقول امرأتي لعل أهل المكان يقتلونني من أجل رفقة (زوجته) لأنها كانت حسنة المنظر» .

العهد الأبدي لإسحاق ونسله إلى أبد الأبدين :

(سفر التكوين الإصحاح ١٧ : ١٧ - ١٩ - ٢٠) : «وقال إبراهيم لله : ليت اسماعيل يعيشر أمامك فقال الله : بل سارة امرأتك تلد لك ابناً وتدعو اسمه إسحاق وأقيم عهدي معه عهداً أبدياً لنسله من بعده» أي لليهود لأنهم - كما يدعون - أبناء إسرائيل (يعقوب) ويعقوب هو ابن إسحاق .

وفي (سفر التكوين الإصحاح ٢١ : ٩ - ١٢) جاء ما يلي : «ورأت سارة



ابن هاجر المصرية (أي إسماعيل) الذي ولدته لإبراهيم يمزح . فقالت لإبراهيم: اطرد هذه الجارية وابنها لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني إسحاق . فقبح الكلام في عيني إبراهيم لسبب ابنه ، فقال الله لإبراهيم: لا يقبح في عينك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك . في كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها لأنه بإسحاق يدعى لك نسل» .

وهي صورة بشعة لله - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - حيث يقر الظلم ويحايي سارة وابنها محاباة شنيعة . . وهم يكذبون على الله وعلى إبراهيم وعلى سارة . . وتقول التوراة المحرفة: «فقال أبرام لساراي هوذا جاريتك في يدك، افعلي بها ما يحسن في عينك فأذلتها ساراي . فهربت من وجهها» (التكوين ١٦ : ٥ - ٦) .

ولهذا يعتقد اليهود أن من حقهم إذلال الشعوب الأخرى وامتناصص دماؤها وإفسادها ويعتقدون أن العرب أبناء إسماعيل ليس لهم من إرث إبراهيم شيئاً . وأنهم هم شعب الله المختار لأن الله سمع لسارة وجاراها في ظلمها القبيح لهاجر وابنها وأن إبراهيم امتثل لأمر الله في أن يطيع سارة وأن لا نسل له إلا من إسحاق . وأن العهد ليس إلا لإسحاق . وهي صورة موغلة في الحقد والغل والحسد . .

وهو يوضح العقد النفسية التي تمكنت من اليهود ويفسر لنا لماذا تصور أجهزة الإعلام في الغرب التي يملكها اليهود العرب بصورة بشعة قدرة حتى أن الخنازير تقوم بمظاهرة عندما سمعت من يشتم العرب ويقول لهم أنتم خنازير . وقد نشرت ذلك جريدة «السن» «Sun» اللندنية الواسعة الانتشار والتي يملكها اليهودي مردوخ صاحب امبراطورية الصحافة حيث يملك عشرات الصحف والمجلات .

يعقوب يمكر ويخدع أباه إسحاق ليأخذ العهد ظلماً من أخيه عيسو:

تحدث التوراة المحرفة أن العهد يكون للابن الأكبر . وهذا العهد متسلسل من الرب إله إبراهيم وإسحاق إلى إسرائيل وبنيه . والرب لديهم ليس رباً للعالمين بل هو رب إسرائيل وشعبه فقط .

وبما أن لإسحاق ولدين: أحدهما يدعى عيسو وهو الابن الأكبر، والآخر يعقوب فإن العهد ينبغي أن يكون لعيسو. وكان عيسو كثير الشعر صياداً جلدًا بينما كان يعقوب حسبما تصفه التوراة المحرفة ناعم الجلد مكرراً. (سفر التكوين الإصحاح ٢٥).

«وحدث لما شاخ إسحاق وكَلَّت عيناه عن النظر أنه دعا عيسو ابنه الأكبر وقال له: يا ابني، فقال (عيسو): هأنذا، فقال: إنني قد شخت ولست أعرف يوم وفاتي فالآن خذ عدتك جعبتك واخرج إلى البرية وتصيد لي صيداً واصنع لي أطعمة كما أحب واثني بها لأكل حتى تباركك نفسي قبل أن أموت» (التكوين ٢٥: ٢٠).

وهنا ملاحظة أن مسألة الأكل والقرايين في منتهى الأهمية عند اليهود في توراتهم المحرفة لإبراهيم لم يستحق العهد والتكريم من الله لأنه عبد الله ودعا إلى الوحداية إذ لا يوجد ذكر لذلك مطلقاً في التوراة المحرفة بل لأنه قدّم للرب أغناماً وحرقتها في المحرقة فتنسم الرب رائحة الحريق وامتلاً قلبه بالرضا. ثم ازداد عطشه للدماء والحريق فطلب من إبراهيم أن يحرق ابنه إسحاق كما يزعمون ففعل إبراهيم ذلك وهناك أعطاه العهد الأبدي له ولنسله وأنقذ إسحاق. ثم قام إسحاق بتقديم القرايين من الأنعام ووضعها في المحرقة فتنسم الرب الرضا عند شم المشوي!! وكذلك فعل يعقوب وأبنائه. ولا نجد أي ذكر لتوحيد الله وعبادته والدعوة إليه في التوراة والتلمود المحرفين.

ولنعد لقصة يعقوب وكيف احتال هو وأمه رفقة ليأخذا البركة والعهد من إسحاق الأعمى بالخداع. ورغم أن رفقة هي أم عيسو أيضاً إلا أنها كانت تحب ابنها الأصغر يعقوب فعندما سمعت كلام إسحاق لعيسو دعت يعقوب قائلة: «إني قد سمعت أباك يكلم عيسو أخاك قائلاً: اثني بصيد واصنع لي أطعمة لأكل وأباركك أمام الرب قبل وفاتي. فالآن يا ابني (يعقوب) اسمع لقولي فيما أمرك به: اذهب إلى الغنم وخذ لي من هناك جديين من المعزى فأصنعهما لأبيك كما يجب ليأكل حتى يباركك قبل وفاته».

وقامت رفقة بالباس يعقوب ثياب عيسو الفاخرة كما جعلت على يديه



وعنقه جلد معز وأعطته الأطعمة ليقدمها لأبيه إسحاق.

«فدخل (يعقوب) إلى أبيه وقال: يا أبي أنا عيسو بكرك قد فعلت كما كلمتني. قم اجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك». فاستغرب إسحاق الصوت والسرعة في إحضار الصيد فقال يعقوب: إن الرب إلهك قد يسّر لي. وطلب إسحاق من يعقوب الكاذب أن يتقدم ليحسه فوجد يديه وعنقه مشعرتين، فقال إسحاق: الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو. ثم أكل إسحاق من طعام يعقوب وشرب خمراً (الغريب أن جميع الأنبياء في التوراة يشربون الخمر). ومع هذا بقي الشك في نفس إسحاق فطلب من يعقوب أن يتقدم ليقبله ويشمه. فلما شمّه وجد رائحة ثياب عيسو فآنذاك بارك إسحاق يعقوب ظاناً أنه عيسو وقال: فليعطك الله من ندى السماء ومن دسم الأرض وكثرة حنطة وخمرة. ليستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل. كن سيداً لإخوتك وليسجد لك بنو أمك. ليكن لاعنوك ملعونين ومباركوك مباركين».

#### شعوب الأرض عبيد لإسرائيل ونسله:

وهذا يؤكد ما يعتقدّه اليهود من أن شعوب الأرض عبيد لهم. وقد أكدت ذلك مراراً نصوص التوراة المحرفة (والتوراة هي الوحي المنزل المكتوب على موسى عليه السلام) والتلمود (وهو التعاليم الشفوية لموسى عليه السلام وتدعى المشنا وشروحها التي قام بها أحبار يهود وتدعى الجمارة).

وفي التلمود الذي وضعه أحبار يهود ونسبوه إلى موسى كذباً وبهتاناً ما

يلي:

«وخلق الله الأجنبي (الأممي أي غير اليهودي) على هيئة إنسان ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم»<sup>(١)</sup>.

«الأجانب (أي غير اليهود) كالكلاب والأعياد المقدسة لم تخلق للأجانب

---

(١) من كتاب (إسرائيل والتلمود دراسة تحليلية) ص ٦٩، لإبراهيم خليل أحمد الذي كان من كبار القساوسة في مصر ثم هداه الله للإسلام فصار من خيرة الدعاة بين الأقباط والمسيحيين إلى دين الله.

ولا للكلاب. والكلب أفضل من الأجنبي لأنه مصرح لليهودي أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم الأجنبي أو أن يعطيه لحماً بل يعطيه للكلب لأنه أفضل منه»<sup>(١)</sup>.

### وجاء في التلمود أيضاً:

«ليس من العدل أن يشفق الإنسان على أعدائه ويرحمهم. يحق لليهودي أن يغش الكفار (وهم جميع الخلق غير اليهود) ومحظور عليه أن يحيي الكافر بالسلام ما لم يخش ضرره أو عداوته. والنفاق جائز في هذه الحالة. ولا بأس من ادعاء محبة الكافر إذا خاف اليهودي من أذاه»<sup>(٢)</sup>.

«الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة. فإذا ضرب أمي (غير يهودي) إسرائيلياً فكأنه ضرب العزة الإلهية ويستحق الموت. ولو لم يخلق اليهود لانعدمت البركة من الأرض ولما خلقت الأمطار والشمس. والفرق بين درجة الإنسان والحيوان كالفرق بين اليهودي وباقي الشعوب»<sup>(٣)</sup>.

ولنعد لقصة يعقوب الذي أخذ بركة أخيه بالحيلة والمكر والخداع حيث تروي التوراة المحرفة (سفر التكوين الإصحاح ٢٧ : ١ - ٤٠) القصة كاملة كما يلي:

«وحدث عندما فرغ إسحاق من بركة يعقوب. ويعقوب قد خرج من لدن إسحاق أبيه أن عيسو أخاه أتى من صيده. فصنع هو أيضاً أطعمة ودخل بها إلى أبيه وقال لأبيه: ليقيم أبي ويأكل من صيد ابنه حتى تباركني نفسك فقال له إسحاق أبوه: من أنت؟ فقال: أنا ابنك بكر عيسو فارتعد إسحاق ارتعاداً عظيماً جداً. وقال: فمن هذا الذي اصطاد صيداً وأتى به إليّ فأكلت من الكل قبل أن تحيي وباركته؟ نعم ويكون مباركاً. فعندما سمع عيسو كلام أبيه صرخ صرخة عظيمة ومرة جداً. وقال لأبيه: باركني أنا أيضاً يا أبي. فقال (إسحاق): قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك. فقال (عيسو): الآن اسمه يعقوب فقد

(١)، (٢)، (٣) المصدر السابق ص ٦٩.



تعقبني الآن مرتين. أخذ بكوريتي وهوذا الآن قد أخذ بركتي. ثم قال (لأبيه): أما أبقيت لي بركة. فأجاب إسحاق وقال ليعسو: إني قد جعلته سيداً لك ودفعتُ إليه جميع إخوته عبيداً وعضدته بحنطة وخرم فماذا أصنع لك يا ابني!! فقال عيسو لأبيه: ألك بركة واحدة فقط يا أبي. باركني أنا أيضاً يا أبي ورفع عيسو صوته وبكى. فأجاب إسحاق أبوه وقال له: هوذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك وبلا ندى السماء من فوق وبسيفك تعيش ولأخيك تستعبد».

وهو منطق غريب تفرضه التوراة المحرفة والتلمود الذي كتبه أحبار يهود. فالله في تصورهم هو إله شعب إسرائيل فقط والعالم خلق من أجلهم وخيرات الأرض كلها لهم والناس لهم عبيد. . ولا عليهم أن يغشوا أو يسرقوا أو يقتلوا غيرهم من الأمم والشعوب ولا عليهم أن يفسدوا في الأرض حتى يتحكموا في جميع البشر فكل ذلك أمر الله إليهم حسبها يزعمون.

وإذا كان أبوهم يعقوب (إسرائيل) قد احتال حتى أخذ البركة من أبيه إسحاق ولم يبق لأخيه عيسو أي بركة وجعل إخوته عبيداً له. . ونسلهم عبيداً لنسله إلى أبد الأبد. فإن تصور اليهود عن أحقيتهم في ملكية العالم وكون البشر جميعاً عبيداً لهم أمر تؤكد لهم نصوص التوراة الموجودة بين أيديهم والتي يحرصون على دراستها ليل صباح في كل أصقاع الأرض وحيثما وجد يهودي. لهذا كله نجد نصوص التوراة المحرفة والتلمود الذي كتبه أحبار يهود تحت اليهودي على خداع غير اليهودي وسرقته وأخذ أمواله ونشر الفساد بين الأمم حتى يسهل التحكم فيهم.

ولهذا كله نجد أن تجارة الخمر والمخدرات والجنس هي كلها بأيدي يهود، كما نجد أن الاقتصاد والبنوك قد أصبحت كلها في أيدي يهود يتحكمون بواسطتها وبالربا في مقدرات العالم حيث أصبحت جميع أمم الأرض مديونة حتى الولايات المتحدة الأمريكية أغنى دول الأرض اليوم قاطبة مديونة للبنوك بتريليوني دولار (التريليون: مليون مليون)، وأصبحت دول العالم الثالث كلها رهينة للديون الرهيبة التي اقترضتها من البنوك الدولية والعالمية التي يسيطر عليها اليهود سيطرة تامة.

لوط عليه السلام يفعل الفاحشة بابنتيه كما تزعم التوراة المحرفة :

بعد أن أهلك قوم لوط في سدوم وعمورة خرج لوط إلى البرية ولم يكن معه غير ابنتيه وسكن الجبل معهما. فضاقت الفتاتان بحياة الوحدة والعزوبة فسقتا أباهما خمرًا ثم نامت معه الكبرى وفي الليلة التالية نامت الصغرى فأنجبنا من أبيهما نسلًا. وإليك نص ما ذكرته التوراة المحرفة (سفر التكوين الإصحاح التاسع عشر: ٣٠ - ٣٨): «وصعد لوط من صوغر وسكن الجبل وابنتاه معه لأنه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة هو وابنتاه. وقالت البكر للصغيرة: أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض. هلم نسق أبانا خمرًا ونضطجع معه فنحبي من أبينا نسلًا. فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها. ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة: إني قد اضطجعت البارحة مع أبي. نسقيه خمرًا الليلة أيضاً فادخلي فاضطجعي معه فنحبي من أبينا نسلًا. فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة أيضاً. وقامت الصغرى واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. فحبلت ابنتا لوط من أبيهما فولدت البكر ابناً ودعت اسمه موآب وهو أبو الموابيين إلى اليوم. والصغيرة أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمي وهو أبو بني عمون إلى اليوم».

ألا لعنة الله على اليهود إلى أبد الأبدين. لم يسلم منهم أنبياء الله.. اتهموا إبراهيم بأنه تزوج أخته من أبيه سارة.. واتهموا إسحاق وإبراهيم بالدياثة.. واتهموا يعقوب بالمكر والخداع وسرقة بركة أخيه.. واتهموا لوط عليه السلام بالزنا مع ابنتيه.. واتهموا جميع الأنبياء بشرب الخمر.. واتهموا مريم عليها السلام بالزنا.. وقتلوا زكريا عليه السلام.. وقتلوا يحيى.. وقدموا رأسه مهراً لبغي.

إن الدماء تغلي في العروق عند مطالعة هذا البهتان ولكن لنحتمل قليلاً حتى نرى ما يقوله هؤلاء اليهود عن أنبيائهم وكيف أنهم لصوص جناء كذبة زناة مرتكبوا الفواحش مع ذوبهم شاربوا الخمر مستحلوا كل كبيرة من الذنوب والمعاصي.



فإذا كانت هذه صفات الأنبياء من لدن نوح إلى عيسى كما هو مدون في التوراة والتلمود فإنه يحق لليهود أن يفعلوا بالتالي جميع الفواحش ما ظهر منها وما بطن وأن ينشروا الزنا واللواط ومقارفة الفاحشة مع الأطفال والأخوات والأمهات. . ولا يخشوا شيئاً فهم أبناء الله وأحباؤه، وشعبه المختار من دون العالمين.

نصوص التوراة المحرفة تقول إن راؤبين الابن البكر ليعقوب يزني بزوجة أبيه :

جاء في (سفر التكوين الإصحاح ٣٥ : ٢٢) أن راؤبين ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه وأم أخوته. وسمع يعقوب (إسرائيل) بذلك ولم ينزعج بل بارك راؤبين.

يهودا أسد إسرائيل وأحد الأسباط يزني بزوجة ابنه :

يهودا هو أحد الأسباط وأشجع أبناء يعقوب. والأسباط هم أبناء يعقوب عليه السلام (ويعقوب يُدعى أيضاً إسرائيل)، وهم أنبياء أيضاً.

وقد جاء في سفر التكوين من التوراة المحرفة (الإصحاح ٣٨ : ١ - ٢٦) قصة زنا يهودا بزوجة ابنه كما يلي :

«وأخذ يهودا زوجة لغير (ابنه الأكبر) اسمها ثامار. وكان غير بكر يهودا شريراً في عيني الرب فأماته الرب، فقال يهودا (لابنه الثاني) أونان: ادخل على امرأة أخيك وتزوج وأقم نسلاً لأخيك (أي أن النسل سيدعى لغير فغضب أونان وسفح ماءه على الأرض فكان بذلك أول من مارس العزل). فعلم أونان أن النسل لا يكون له فكان إذا دخل على امرأة أخيه أنه أفسد على الأرض لكيلا يعطي نسلاً لأخيه. فقُبِحَ في عيني الرب ما فعله (غريب أمر هذا الرب الذي يغضب من الحق والخير)، فأماته أيضاً. فقال يهودا لثامار كتته: اقعدي أرملة في بيت أبيك حتى يكبر شيلة ابني».

وهكذا قعدت ثامار تنتظر شيلة إذ لم يكن للمرأة من حق في نفسها بل يرثها إخوته واحداً بعد الآخر وتحبس على الصغير حتى يكبر فيتزوجها إن شاء أو

تفتدي نفسها منه . فلما كبر شيلة لم يزوجها إياه يهوذا .

«وخلعت (ثامار) عنها ثياب ترملها وتغطت ببرقع وتلففت وجلست في مدخل عينايم التي على طريق تمنه لأنها رأت أن شيلة قد كبر وهي لم تعط له زوجة فنظرها يهوذا وحسبها زانية لأنها كانت قد غطت وجهها . فمال إليها على الطريق وقال : هاتي أدخل عليك لأنه لم يعلم أنها كنته . فقالت : وماذا تعطيني لكي تدخل عليّ ، فقال : إني أرسل جدي معزى من الغنم . فقالت : هل تعطيني رهناً حتى ترسله . فقال (يهوذا) : ما الرهن الذي أعطيك ؟ فقالت : خاتمك وعصابتك وعصاك التي في يدك فأعطاها ودخل عليها ، فحبلت منه ثم قامت ومضت وخلعت عنها برقعها ولبست ثياب ترملها» .

«ولما كان نحو ثلاثة أشهر أخبر يهوذا وقيل له قد زنت ثامار وها هي حبلت أيضاً من الزنا . فقال يهوذا : اخرجوها فتحرق . أما هي فلما أخرجت أرسلت إلى حميها قائلة : من الرجل الذي هذه له أنا حبلت . وقالت : حقق لمن الخاتم والعصابة والعصا هذه . فتحققها يهوذا وقال : هي أبرٌ مني لأنني لم أعطيها لشيلة ابني» ، نعم لم ينجل يهوذا من فعلته بل بارك ثامار وزوجها لابنه الثالث شيلة .

الأمر فظيع فظيع . . ولم تعد أعصابنا تحتل مواصلة قراءة هذه التوراة المحرفة والتي كانت هدى ونور عندما أنزلها الله تعالى فأصبحت رجساً وظلمات بعضها فوق بعض بسبب تحريف يهود وأكاذيب يهود وتزوير يهود ، ولكن لنحتمل قليلاً ولنمض في قراءة التوراة المحرفة والتلمود الذي كتبه أحبار يهود حتى نرى الصورة ناصعة واضحة جلية ، وكيف يعمل اليهود لتدمير العالم والاستيلاء عليه والتحكم فيه تحكماً مباشراً لأن الله خلق العالم كله من أجل يهود . . والبشر جميعاً عبيد ، والعبيد يكونون لبني إسرائيل مهما فعلوا وأجرموا لأنهم أبناء الله وأحبائه ، ولأن العهد قد أعطي لهم من الرب حيث أعطي لإبراهيم ثم إسحاق ثم يعقوب رغم انحرافهم كما تصوره التوراة المحرفة .

لقد ألحقوا بالأنبياء كل وصف ذميم وكل نقيصة حتى يتسنى لهم أن يرتكبوا الموبقات جميعاً ويقولوا إذا كان أنبياء الله آباؤنا قد فعلوا هكذا فنحن



مثلهم نعمل بعملهم ومع هذا يبقى العهد لنا مع الله بأن نكون سادة البشر وهم لنا عبيد العبيد.

في التوراة يعقوب عليه السلام يسرق ويقتل غيلة ويكذب ويحمل معه الأوثان:

لقد وصف اليهود في توراتهم المحرفة يعقوب عليه السلام بكل نقيصة.. ووصفوه بالمكر والكذب والخداع عندما أخذ بركة أخيه عيسو من أبيه الأعمى إسحاق.

«وعندما أخذ البركة والعهد من أبيه ذهب يعقوب إلى خاله لابان فلما أبصر راحيل بنت لابان وأعجبته وهو لا يعرفها سقى لها غنمها وقبلها» (سفر التكوين الإصحاح ٢٨ - ٣٠).

واشترط عليه خاله أن يخدمه سبع سنين حتى يزوجه راحيل الصغرى فلما قضى يعقوب المدة أدخل عليه لابان ابنته الكبرى لينة. وخدع يعقوب فلما قال يعقوب لخاله لماذا خدعتني قال لابان: لا يفعل هكذا في مكاننا أن تعطي الصغيرة قبل البكر، أكمل أسبوع هذه (أي الكبرى لينة) فنعطيك تلك (أي راحيل) أيضاً بالخدمة التي تخدمني سبع سنين آخر. ففعل يعقوب هكذا وجمع بين الأختين.

وكما خدعه خاله قام يعقوب بخداع لابان وسرقة أغنامه ومواشيه وهرب بها مع زوجته: ابنتي لابان. فلحق به لابان ولكن رب إسرائيل دافع عنه وأرعب لابان. وكانت راحيل قد حملت من بلدها وثناً تعبده.. ولم يمانع في ذلك يعقوب ولكنه عندما قدم القرابين لرب إسرائيل وأقام مذبحاً في بيت أيل عزل الآلهة الأخرى التي كانت معه.

وقام يعقوب وبنوه بقتل شكيم لأنه أحب ابنة يعقوب وأراد أن يتزوجها ولم يكتفوا بذلك بل قتلوا أباه حمور وقتلوا أهل القرية كلهم بعد أن خدعهم وقالوا لهم: نزوجكم ابنتنا بشرط أن تختنوا. فلما اختنوا وهم كبار كانوا جميعاً متألين متوجعين فهجم عليهم يعقوب وبنوه وعبيده وخدمه فقتلهم جميعاً

وأخذوا أطفالهم وبناتهم عبيداً وسلبوا جميع أموالهم وبقرهم ومواشيهم وكل ما في المدينة وما في الحقل» (سفر التكوين الإصحاح ٣٤ : ١ - ٣٠).

وقد مر معنا كذبهم وافتراؤهم على الله وعلى يعقوب، وأنه تصارع مع الله طوال الليل حتى طلع الفجر، ولم يقدر الرب أن يصرع يعقوب. لذلك باركه لأنه صارع الرب ولم يقدر الرب عليه وأعطاه عهداً أبدياً له ولنسله.

### زوجة موسى تخدع الرب:

عندما أرسل الله موسى إلى فرعون خاف موسى ورفض أن يذهب إلى فرعون فغضب الرب وأراد أن ينتقم من موسى بقتل ابنه البكر «وحدث في الطريق في المنزل أن الرب التقاه (أي ابن موسى) وطلب أن يقتله فأخذت صفورة (امرأة موسى) صوانة وقطعت عذلة ابنها ومست رجله (أي رجلي الرب تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) فقالت (للرب): إنك عريس دم لي فانفك (الرب) عنه. حينئذ قالت: عريس دم من أجل الختان». (سفر الخروج الإصحاح الرابع : ٢٢ - ٢٦).

### موسى يتهدد الرب ويخاصمه:

«فرجع موسى إلى الرب قال: يا سيد لماذا أسأت إلى هذا الشعب (أي بني إسرائيل) لماذا أرسلتني؟ فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلم باسمك أساء إلى هذا الشعب. وأنت لم تخلص شعبك». (سفر الخروج ٥ : ٢٢ - ٢٣).

### هارون يصنع العجل ويعبده:

لقد بلغت الوقاحة والافتراء باليهود حدوداً لا يكاد يتخيلها عقل إنسان. ففي التوراة المحرفة (سفر الخروج الإصحاح ٣٢ : ١ - ٦) ما يلي:

«ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له: قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه. فقال لهم: انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبناتكم وبناتكم واثنوني بها (وهي التي سرقوها من المصريين عند خروجهم مصر وقد زعمت التوراة أنهم أمروا بسرقة المصريين من الرب).



فنزح كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون . فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً فقالوا: هذه آهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر . فلما نظر هارون بني مذبحاً أمامه (أي أمام العجل) ونادى هارون وقال: غداً عيد الرب . فبكروا في الغد واصعدوا محرقات وقدموا ذبائح (للعجل) . وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب .

ويا لها من صورة مزرية تلصقها التوراة المحرفة زوراً وبهتاناً بهارون عليه السلام وانظر إلى القرآن الكريم يبرئ هارون من هذه التهمة الشنيعة .

قال تعالى: ﴿ وما أعجلك عن قومك يا موسى . قال هم أولاءٍ على أثري وعجلت إليك رب لترضى . قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري . فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً . قال: يقوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً . أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يجل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي . قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكننا حُمِّلنا أوزاراً من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري . فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار . فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي . أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولاً ولا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً . ولقد قال لهم هارون من قبل إنما فتنتم به . وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري . قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى . قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أف عصيت أمري . قال بينوّم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي . إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي ﴿ (طه ٨٣ - ٩٤) .

وكم آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا . وكم كذبوا على الأنبياء وكم رموهم بالعظائم . . وكم قتلوا وكم سفكوا من دماء الأنبياء . قال تعالى: ﴿ أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون . وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً ما يؤمنون ﴿ (البقرة ٨٨ - ٨٩) .

التوراة المحرفة تتهم داود بالفش والكذب والزنا بحليلة جاره:  
لقد جاء في سفر صموئيل الثاني من التوراة المحرفة، أن داود عليه

السلام كان يمشي ذات مساء على سطح قصره فوق بصره على المنزل المجاور فإذا امرأة جاره وقائد جنده تستحم عارية. فشغف بها حباً فبعث داود في طلبها وزنى بها. وإليك النص الخبيث:

«وكان في وقت المساء أن داود قام وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جداً. فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه واضطجع معها وهي مطهرة من طمئتها، ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود أنها حبلى». (سفر صموئيل الثاني الإصحاح ١١ : ٢ - ٥).

ولما كانت هذه المرأة زوجة أحد قواده ويدعى أوريا الخثي أرسل داود خطاباً مقفلاً مع أوريا نفسه إلى قائد الجيش يؤاب، وكتب في المكتوب: «اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت» (سفر صموئيل الثاني الإصحاح ١ : ٦ - ١٥).

وهكذا زنى داود بالمرأة ثم حاول أن يخدع رجلها وطلب منه أن يذهب إلى زوجته حتى لا يبدو أنها حملت سفاحاً فأبى الرجل أن يذهب إلى زوجته لأنه مشغول بالجهاد في سبيل الله. فما كان من داود إلا أن أرسل لقائد الجيش مع أوريا نفسه خطاباً يحتال فيه على قتله حتى يأخذ امرأته.

«فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجلها نذبت بعلها. ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابناً» (سفر صموئيل الثاني ١١ : ٢٦ - ٢٧).

داود يتزوج امرأة متزوجة ويأخذها قسراً من زوجها:

وجاء في (سفر صموئيل الثاني الإصحاح الثالث): أن الصراع قام بين داود وشاول من أجل الحصول على الملك. وكان داود قد خطب ابنة شاول فلما قام الصراع بينهما زوجها شاول إلى فلطيئيل بن لايش. واستطاع داود أن يغري كبير قواد شاول بالانضمام إليه وهو ابنير. فلما رأى شاول ذلك علم أنه لا طاقة له بداود فأرسل يصالحه فأجاب داود بأنه لكي يقبل الصلح على شاول أن



يرسل ابنته ميكال التي كان قد خطبها من قبل والتي أصبحت متزوجة من فلطيين وهكذا أخذت ميكال قسراً من زوجها فلطييل وهو يمشي خلفها يبكي لكي تعطى لداود (التوراة المحرفة سفر صموئيل الثاني: ١٢ - ١٦).

داود يرقص أمام الرب الذي جلس في التابوت:

وجاء في (سفر صموئيل الثاني الإصحاح السادس): أن داود وجميع الشعب أخذوا تابوت الله الذي يسمى رب الجنود الجالس على الكروبيم وجروا التابوت على عجلة والرب جالس فيه وهو يتفرج عليهم وداود وكل شعب إسرائيل يرقص ويغني ويزمر ويلعب بالرباب والدفوف والجنوك.

داود يعتدي على الشعوب الأخرى ويقتلهم بالمناشير ويحرقهم في أتون:

وفي (سفر صموئيل الثاني الإصحاح الثاني عشر): - من التوراة المحرفة - يظهر داود بصورة جبار فظ غليظ حيث حارب داود بني عمون وباغتهم وأخذ مدينة المملكة. «وأخرج الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير وبوارج حديد وفؤوس حديد. وأمرهم في أتون الأجر فأحرقهم وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون ثم رجع داود وجميع الشعب إلى أورشليم».

افتراء اليهود على سليمان واتهامه بعبادة الأوثان:

جاء في (سفر الملوك الأول من التوراة المحرفة الإصحاح ١١ : ١ - ٩):

وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرات مع بنت فرعون، موآبيات وعمونيات وآدوميات وصيدونيات وحثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم ولا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم، فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة. وكانت له سبعمائة من النساء والسيدات وثلاثمائة من السراري فأملت نسأه قلبه. وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساء أملن قلبه وراء آلهة أخرى. ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه. فذهب سليمان وراء عشتورت (وهي فينوس أو نجمة الصباح والمساء التي صنع لها البابليون تماثيل وعبودها) إلهة الصيدوتين وملكوم رجس العمونيين. وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه.

حينئذ بنى سليمان مرتفعة (معبدًا) لكموش (إله) رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم ولمولك (إله) رجس بني عمون. وهكذا فعل لجميع نساته الغربيات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لإلهتهن فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل».

وهكذا جعل اليهود - عليهم لعائن الله أباد الأبدن - سليمان عليه السلام عابداً للأوثان معظماً لها مقيماً لها المعابد.

### نكاح المحارم لدى اليهود:

جاء في التلمود: «من رأى أنه يجامع والدته فسيؤتى الحكمة ومن رأى أنه يجامع أخته فمن نصيبه نور العقل»، ويستمدون لذلك سنداً من التوراة المحرفة حيث ذكرت الوقائع المرعبة التالية:

- ١ - أن إبراهيم تزوج أخته من أبيه سارة، وقد تقدم تفصيل ذكر القصة.
- ٢ - أن رآوبين زنى بزوجة أبيه بلهة، وقد تقدم ذكر ذلك.
- ٣ - أن يهوذا زنى بزوجة ابنه عير ثم أونان وهي ثامار، وقد تقدم ذكر ذلك.
- ٤ - أن أمنون بن داود زنى بأخته بنصيحة الحكيم يونا داب ابن عمه. جاء في (سفر صموئيل الثاني الإصحاح الثالث عشر) ما يلي:

«وجرى بعد ذلك أنه كان لأبشالوم بن داود أخت جميلة اسمها ثامار فأحبها أمنون بن داود وأحصر أمنون للسقم من أجل ثامار أخته لأنها كانت عذراء وعسر في عيني أمنون أن يفعل لها شيئاً (ولو كانت متزوجة لكان عليه الأمر). وكان لأمنون صاحب اسمه يوناداب بن شمعي أخي داود. وكان يوناداب رجلاً حكيماً جداً. فقال له: لماذا يا ابن الملك أنت ضعيف هكذا من صباح إلى صباح؟ فقال له أمنون: إني أحب ثامار أخت أبشالوم أخي. فقال يوناداب: اضطجع على سريرك وتمارض. وإذا جاء أبوك ليراك فقل له: دع ثامار أخي فتأتي وتطعمني خبزاً وتعمل أمامي الطعام لأرى فأكل من يدها. فاضطجع أمنون وتمارض وجاء الملك ليراه فقال أمنون للملك: دع ثامار أختي فتأتي وتصنع أمامي كعكتين فأكل من يدها... فذهبت ثامار إلى بيت أخيها أمنون وهو مضطجع... وعملت كعكاً أمامه.. وقال أمنون: أخرجوا كل



إنسان عني . فخرج كل إنسان عنه . ثم قال أمنون : إيتي بالطعام إلى المخدع فأكل من يدك . فأخذت ثمار الكعك . . وقدمته له ليأكل فأمسكها وقال لها : تعالي اضطجعي معي يا أختي . فقالت له : لا يا أخي لا تذلني لأنه لا يفعل هكذا في إسرائيل ، لا تعمل هذه القباحة ، أما أنا فأين أذهب بعاري وأما أنت فتكون كواحد من السفهاء في إسرائيل . والآن كلم الملك (داود أباك) لأنه لا يمنعني منك !! فلم يشأ أن يسمع لصوتها بل تمكن منها وقهرها واضطجع معها . ثم أبغضها أمنون بغضة شديدة جداً حتى أن البغضة التي أبغضها إياها كانت أشد من المحبة التي إياها . وقال لها أمنون : قومي انطقي . فقالت : لا ، سبب هذا الشر بطردك إياي هو أعظم من الآخر الذي عملته بي ، فلم يشأ أن يسمع لها بل دعا غلامه وقال : اطرده هذه عني خارجاً واقفل الباب وراءها» (سفر صموئيل الثاني الإصحاح ١٣ : ١ - ١٦) .

وغضبت أخته لطردها واشتكت لأخيها أبشالوم الذي قام بعد ذلك باغتيال أمنون بعد أن شرب الخمر . والغريب أن داود غضب على أبشالوم لقتله أمنون ثم رضي عنه بعد سنين . واستطاع أبشالوم بعد فترة أن يستميل إليه قلوب رؤساء بني إسرائيل وأعلن نفسه ملكاً وقامت الحرب الضروس بينه وبين أبيه واستعان أباه بالمكر والخداع حتى استطاع أن يقضي على ابنه أبشالوم .

#### التوراة المحرفة والتلمود يدعوان لكافة الرذائل الجنسية :

جاء في التلمود : «اليهودي لا يخطيء إذا اعتدى على عرض الأجنبية لأن كل عقد نكاح عند الأجانب فاسد لأن المرأة غير اليهودية تعتبر بهيمة والعقد لا يوجد بين البهائم»<sup>(١)</sup> .

- «لليهود الحق في اغتصاب النساء غير اليهوديات»<sup>(٢)</sup> .
- «إن الزنى بغير اليهوديات واللواط بغير اليهود لا عقاب عليه لأن الأجانب من نسل الحيوانات»<sup>(٣)</sup> .
- «لليهودي أن يسلم نفسه للشهوات إذا لم يمكنه مقاومتها»<sup>(٤)</sup> .

(١) إلى (٤) نقلاً عن كتاب (إسرائيل والتلمود) لإبراهيم خليل أحمد ص ٧٥ - ٧٧ .

- «ليس للمرأة اليهودية أن تبدي أيّ شكوى إذا زنى زوجها بأجنبية في المسكن المقيم فيه مع زوجته لأنه لم يزن إلا بحيوان لا كرامة له»<sup>(١)</sup>.
- «اللواط بالزوجة جائز لليهودي. لأن الزوجة مثل قطعة لحم اشتراها من الجزار ويمكنه أكلها مسلوقة أو مشوية حسب رغبته»<sup>(٢)</sup>.

وجاء في التوراة المحرفة (سفر القضاة الإصحاح ١٩ : ٢٠ - ٢١): «فقال الرجل الشيخ: السلام لك، إنما كل احتياجك عليّ ولكن لا تبت في الساحة. وجاء به إلى بيته وعلف حميرهم فغسلوا أرجلهم وأكلوا وشربوا. وفيما هم يطيبون قلوبهم إذا هم برجال المدينة، رجال بني بليعال أحاطوا بالبيت قارعين. وكلموا الرجل صاحب البيت الشيخ قائلين: أخرج الرجل الذي دخل بيتك فنعرفه. فخرج إليهم الرجل صاحب البيت وقال لهم: لا يا إخوتي لا تفعلوا شراً. بعدما دخل هذا الرجل بيتي لا تفعلوا هذه القباحة. هوذا ابنتي العذراء وسريته دعوني أخرجهما فأذلوهما وافعلوا بهما ما يحسن في أعينكم، وأما هذا الرجل فلا تعملوا به هذا الأمر القبيح فلم يرد الرجال أن يسمعوا له». وفعلموا منكرهم وبهذه القصة يُبيح اليهود اللواط.

#### أكاذيب التلمود ووقاحة يهود المتناهية:

جاء في التلمود: «اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء»<sup>(٣)</sup>.

وصدق الله حيث يقول: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾.

وجاء في التلمود: «إن مخافة الحاخامات هي مخافة الله»<sup>(٤)</sup>.

وجاء فيه: «إن من يقرأ التوراة بدون المشنا والجمارة (التلمود) فليس له إله»<sup>(٥)</sup>.

«إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله»<sup>(٦)</sup>.

(١ - ٢) راجع المصدر السابق ص ٧٥ - ٧٧.

(٣ - ٦) من كتاب (إسرائيل والتلمود) لإبراهيم خليل أحمد ص ٦٥.



«وقد وقع الاختلاف بين الله وعلماء اليهود في أمر من الأمور. وبعد أن طال الجدل تقرر إحالة الخلاف إلى أحد الحاخامات الذي حكم بخطأ الإله مما اضطر الرب إلى الاعتراف بخطئه»<sup>(١)</sup>.

«يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع استملاك باقي الأمم في الأرض لتبقى السلطة لليهود وحدهم.. وقبل أن تحكم اليهود نهائياً على باقي الأمم يلزم أن تقوم الحرب على قدم وساق ويهلك ثلثا العالم»<sup>(٢)</sup>.

وهذه هي الحرب العالمية الثالثة التي يعمل اليهود لإشعالها وبعدها يعتقدون أن مسيحهم (الدجال) سيأتي وسيحكمون به العالم لأن عيسى ليس هو المسيح عندهم بل هو كذاب أشد وابن زنا.

«ويبقى اليهود مدة سبع سنين يحرقون الأسلحة التي غنموها بعد النصر وبعد خراب بقية الأمم ويكون اليهود بذلك ملوك العالم»<sup>(٣)</sup>.

وقد وردت أحاديث كثيرة في خروج الدجال في آخر الزمان. وأنه يتبعه سبعون ألفاً من ذوي الطيالة اليهود عليهم التيجان، وأنه يسبق خروجه مقتلة عظيمة مروعة.. ويحكم الدجال معظم أرجاء العالم ما عدا مكة المكرمة والمدينة المنورة، ثم ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام وإمام المسلمين منهم فيصلب خلفه وتكون بعد ذلك لليهود مقتلة عظيمة يُبادون فيها من وجه الأرض. قال عليه الصلاة والسلام: «تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر والشجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله» رواه مسلم في صحيحه عن ابن عمر. وفي رواية البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «تقاتلون اليهود حتى يحتبىء أحدهم وراء الحجر فيقول: يا عبد الله هذا يهودي ورائي فاقتله».

وقال ﷺ: «لتقاتلن المشركين حتى يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن أنتم شرقه وهم غربيه». قال راوي الحديث: ولا أدري أين الأردن يومئذ من الأرض لأن نهر الأردن كان يسمى نهر الشريعة.. (الحديث أخرجه البزار بسند

(١) المصدر السابق ص ٦٥.

(٢ - ٣) المصدر السابق ص ٦٨.

حسن، والطبراني وابن منده من حديث نهيك بن صريم السكوني).  
وها هم اليهود قد احتلوا الضفة الغربية من نهر الأردن ونحن في الضفة  
الشرقية منه.

وفي رواية لابن عباس: «فعند ذلك ينزل أخي عيسى بن مريم فيقتل  
الدجال في باب لدّ (مطار تل أبيب) ويدخل الناس جميعاً في دين الله».

وفي رواية: «أن عيسى عليه السلام يكسر الصليب ويقتل الدجال ويقتل  
الخنزير فتهبط على الأرض بركات من السماء ويعم السلام في الأرض».

دور اليهود في العصور الحديثة في نشر الزنا واللواط والمخدرات ونكاح  
المحارم:

لقد قام اليهود بتنفيذ تعليمات التوراة المحرفة والتلمود لإفساد العالم بكافة  
الطرق واستخدموا في ذلك كل وسيلة يمكن أن تخطر بالبال، وحاربوا الأديان  
ونشروا الإلحاد.. وتحدثوا عن ثورة الجنس والحرية الجنسية.. وتمكنوا من  
استلام وسائل الإعلام بأيديهم فأشاعوا الفاحشة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

وارتبطت الجرائم بعضها بعنق بعض.. وكلها تقرب اليهود من الوصول  
إلى أهدافهم التي ذكرت في التوراة المحرفة والتلمود اللذين ينصان على أن العالم  
كله لم يخلق إلا لليهود وأن البشر جميعاً لا يصلحون سوى أن يكونوا عبيداً  
لليهود.

وسيطر اليهود سيطرة تامة على الفكر الإنساني في العصور الحديثة..  
فالفكر الماركسي نتاجهم.. والفكر الرأسمالي الربوي من صنع أيديهم.. وتجارة  
البغاء والجنس تدر لهم ملايين الملايين.. وكذلك يسيطرون على تجارة الخمر  
والمخدرات.

ويلخص كل ذلك بروتوكولات حكماء صهيون التي نشرت في بداية القرن  
العشرين والتي حاربها اليهود وأحرقوا جميع نسخها مراراً. وقد اعترف بعض  
اليهود ومنهم هنري كلين في جريدته «صوت المرأة» في شيكاغو عام ١٩٤٥  
بحقيقة هذه البروتوكولات قائلاً: «إن البروتوكولات، وهي الخطة التي وضعت



للسيطرة على العالم، أمر حقيقي وإن زعماء الصهيونية يكونون مجلس سانهدرين الأعلى الذي يرمي إلى السيطرة على حكومات العالم. وقد طردني اليهود من صفوفهم لأنني أنكرت عليهم خططهم الشريرة»<sup>(١)</sup>.

وقد ترجمت البروتوكولات إلى عدة لغات ومنها اللغة العربية إلا أن هذه النسخ سرعان ما تختفي بطريقة مريبة. وجاء في هذه البروتوكولات فضائح كثيرة نذكر منها بعض الأمثلة:

- ١ - إن جواز المرور لدينا هو القوة والكذب والادعاء. إن حقنا في قوتنا لا عيب ولا عار في أن تكون جاسوساً أو دسائلاً بل هذه فضيلة.
- ٢ - الحرية لدينا هي حق الإقدام على ما تسمح به القوانين. . وسنسيطر على جميع الحريات ونقيم القوانين حسب هوانا ومشيتنا.
- ٣ - نحن نحكم الطوائف والشعوب باستغلال مشاعر الحسد والبغضاء التي يؤججها الضيق والفقر وهذه المشاعر هي وسائلنا التي نكتسح بها الأمم.
- ٤ - إننا نملك في أيدينا أعظم قوة في هذا العصر وهي الذهب.
- ٥ - إن دولاب الأعمال المختلفة في كافة الحكومات يسير بقوة الآلة التي نديرها بأنفسنا وهذه الآلة هي الذهب.
- ٦ - يجب أن تكون الصحافة تافهة كاذبة بعيدة عن الحق. إنها تعمل لتحريض وإثارة المشاعر التي نحن في حاجة إليها من أجل أهدافنا.
- ٧ - لقد ذكر الأنبياء أن الله اختارنا بنفسه لنحكم العالم كله ولهذا أمدنا بنوع من النبوغ يتفق مع مهمتنا هذه وينسجم معها.
- ٨ - أمامنا الآن بضع سنوات قليلة لتحل اللحظة التي يتم فيها تحطيم الديانة المسيحية تحطيماً كاملاً وعلينا أن ننزع فكرة الله ذاتها من عقول المسيحيين.
- ٩ - يجب أن لا نتردد لحظة في أعمال الرشوة والخبثية والخيانة إذا كانت تخدم أغراضنا.
- ١٠ - إن الغاية تبرر الوسيلة وعلينا ونحن نضع خططنا ألا نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقي بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضروري ومفيد لأهدافنا وغاياتنا.

(١) (الحكومة السرية في بريطانيا) لجورج سكوت ترجمة دار الكتاب العربي ١٩٥٧.

١١ - عندما نصل إلى مملكتنا يصبح من غير المرغوب فيه لدينا وجود عقيدة غير عقيدتنا. وعلى ذلك يتعين علينا أن نكتسح جميع العقائد والأديان الأخرى. وإذا كان هذا يؤدي إلى وجود ملحدين ينكرون وجود الله فإن هذا لا يتعارض مع وجهة نظرنا ويعتبر في ذاته مرحلة تطور وانتقال.

١٢ - لقد خدعنا الجيل الناشئ من الأميين (الجتايلز Gentiles) وجعلناه فاسداً متعفنأ بما علمناه من مبادئ ونظريات معروف لدينا زيفها التام.

١٣ - لقد عبثت أدينا في التشريعات وفي سن القوانين وفي الصحافة ووسائل الإعلام وفي توجيهها والسيطرة عليها.

وتمكن اليهود بالفعل من السيطرة على أجهزة الإعلام وخاصة في الولايات المتحدة وأوروبا وأقام مردوخ اليهودي الأسترالي امبراطورية صحفية حيث اشترى معظم الصحف المشهورة في بريطانيا، وقد نشرت الصن (Sun) اللندنية رسوماً ساخرة تجعل العرب كالخنازير فلما احتج أحد البريطانيين على هذا الأسلوب البذيء صدرت صفحتها الأولى برسم ساخر تحتج فيه الخنازير وتثور لأنهم شبهوها بالعرب.

والرئيس الحالي لهيئة الإذاعة البريطانية يهودي. . وكل أجهزة الإعلام الحساسة في معظم دول العالم إما بيد اليهود مباشرة أو بطريقة ملتوية.

كما سيطر اليهود على الفكر الإنسان في العصر الحديث: فرويد في علم النفس، ماركس في الاقتصاد والسياسة، دور كاريم في الاجتماع، وغيرهم كثير.

وعمل اليهود على نشر الفاحشة والسيطرة عليها والاستفادة منها. . وبواسطة النساء والذهب والخمر تمكنوا من السيطرة على معظم ساسة العالم وتهديدهم إن هم حاولوا الخروج عن مخططاتهم وسيطرتهم. . وبلغ من وقاحة اليهود وسخريتهم بالمسيحيين أن تظاهر بعضهم بالدخول في المسيحية، وبلغ مرتبة رئيس القساوسة. فمثلاً أسقف باريس هو يهودي.

ولم يكتفوا بذلك بل ألف قسيس من الولايات المتحدة أصله يهودي كتاباً



سماه «المسيح شاذ جنسي» افترى فيه الملعون على المسيح عليه السلام البهتان واتهمه بالشذوذ الجنسي.. وألف قسيس آخر أيضاً سنة ١٩٧٠ من الولايات المتحدة كتاباً ادعى فيه أن المسيح خرافة وأنه لم يوجد أصلاً شخص يُدعى يسوع المسيح.. ثم قامت هوليوود بإخراج فيلم في منتهى الوقاحة وأسمته «غراميات المسيح»، ولم يحتج نصراني واحد على إهانة المسيح.. وجاءت الاحتجاجات من بعض البلاد الإسلامية فقط.

وظهر كتاب أيضاً بعنوان «التجربة الأخيرة للمسيح» ونشرته دار سيمون وشوستر<sup>(١)</sup>، جاء فيه اتهام المسيح عليه السلام بأنه زنى بمريم المجدلية «ص ٤٥٠»: «أمسك بها (أي مريم المجدلية) يسوع وطبع على فمها قبلة ملتهبة. وامتقع لونهما واصطكت ركبهما فتساقطا تحت شجرة ليمون مزهرة وبدأ يتدحرجان على الأرض. طلعت الشمس ووقفت فوقهما. وهب نسيم عليل أسقط أزهار الليمون على جسديهما العاريين. وضمت المجدلية يسوع إليها وألصقت جسده بجسدها الملهب».

وتنص تعاليم الماسونية اليهودية السرية على تقديس الجنس والإباحية الجنسية ونشرها بين الأمم كما نص على ذلك كتاب «الماسونية» لآرنولد ليز<sup>(٢)</sup>. ونشرت مجلة Le Symbolisme اليهودية عدد يوليه ١٩٢٨: «إن أعظم واجب للماسوني هو تمجيد الجنس»<sup>(٣)</sup>.

وقد عمل اليهود على انتشار الزنا في العالم بصورة رهيبه<sup>(٤)</sup> بحيث إن الزنا هو الشيء الطبيعي وإن العفة هي الأمر المستنكر. حتى إن مجلس الكنائس البريطاني أصدر تقريراً جاء فيه: «إن مجلس الكنائس البريطاني ضد الاستغلال الجنسي وبيارك الصلة الجنسية في الزواج. ولكنه يرفض رأي الإنجيل الداعي إلى العفة قبل الزواج أو الالتزام به بعده»، نشرت ذلك مجلة التايم الأمريكية في

(١) نقلاً عن كتاب (إسرائيل والتلمود) لإبراهيم خليل أحمد صفحة ١٣٩ - ١٤٠.

(٢) نقلاً عن المصدر السابق ص ١٤٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) انظر تفصيل ذلك في كتابنا الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها، فصل مدى انتشار الزنا.

عددتها الصادر ٢٨ أكتوبر ١٩٦٦ (ص ٣٨) ويدعو ذلك التقرير إلى التراخي في إجراءات الإجهاض وإلى استخدام وسائل منع الحمل للفتيات الصغيرات .

وأصبحت وسائل منع الحمل تدرس في الجامعات فوجدوا أن طلبة الثانوية هم الذين يقعون في المشاكل فنزلوا بتدريس الجنس ووسائل منع الحمل إلى الثانوية ثم إلى الابتدائية، وقد صدرت دراسات متعددة عن مدى انتشار الزنا في العالم بصورة عامة وفي الولايات المتحدة وأوروبا بصورة خاصة . . واتضح من تلك الدراسات أن المشكلة واسعة النطاق بشكل لا يتصور، وتمثل المشاكل الناتجة عنها فيما يلي في أوروبا والولايات المتحدة والعالم:

- ١ - ٧٥ بالمئة من الأزواج يخونون زوجاتهم ونسبة أقل قليلاً من الزوجات يخون أزواجهن (الشرق الأوسط ٢٩/٥/١٩٨٠) في أوروبا والولايات المتحدة.
- ٢ - ٩٠ بالمئة من غير المتزوجات يمارسن الزنا إما بطلاق أو من حين لآخر (في أوروبا والولايات المتحدة).
- ٣ - عدد حالات الإجهاض الجنائي غير الطبي وصل عام ١٩٨٣ إلى ٥٠ مليون طفل في العالم (التايم الأمريكية ٦ أغسطس ١٩٨٤) منهم ٢٥ مليون طفل فيما يسمى العالم الثالث. و ٢٥ مليون طفل في الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وأوروبا . . وفي الولايات المتحدة أكثر من مليون حالة إجهاض سنوياً رغم انتشار استخدام وسائل منع الحمل.
- ٤ - الحمل لدى المراهقات أصبح مشكلة كبيرة في الولايات المتحدة وأوروبا . . ففي الولايات المتحدة أكثر من مليون فتاة صغيرة تحمل سنوياً.
- ٥ - الأطفال بدون آباء (أي نتيجة الزنا أو الطلاق) يبلغون ١٢,٥ مليون طفل في الولايات المتحدة (تقرير لجنة الكونجرس برياسة السناتور جورج ميلر ونشرته ملخصاً له الشرق الأوسط في ١٣/٩/١٩٨٣).
- ٦ - انتشار الأمراض الجنسية في العالم. يقول مرجع مرك الطبي الطبعة الثالثة عشر ١٩٧٧ (وقد ارتفع العدد الآن): «إن الأمراض الناتجة عن الجنس هي أكثر الأمراض المعدية انتشاراً في العالم اليوم ويزداد كل عام عدد المصابين بهذه الأمراض وذلك منذ عقدين من الزمن. وتقدر هيئة الصحة



العالمية عدد الذين يصابون بالسيلان بأكثر من ٢٥٠ مليون شخص سنوياً. وعدد الذين يصابون بالزهري (السيڤلس) يفوقون ٥٠ مليون شخص سنوياً». وتقول المصادر الأخرى إن هناك أكثر من ٣٠٠ مليون من التهاب مجرى البول من غير السيلان (الكلاميديا وغيرها) سنوياً في العالم. وفي الولايات المتحدة فإن عدد المصابين بالكلاميديا يبلغون ستة ملايين حالة سنوياً والمصابين بالسيلان ثلاثة ملايين. وفي عام ١٩٨٢ كان عدد المصابين بالهربس التناسلي قد بلغ عشرين مليوناً مع وجود نصف مليون حالة جديدة من الهربس كل عام، ونصف مليون حالة جديدة من الزهري سنوياً. وقد بلغ عدد المصابين بمرض الإيدز حتى نهاية عام ١٩٨٥ أكثر من ٢٠ ألفاً حظيت الولايات المتحدة بأكثر من سبعة عشر ألف حالة.

#### انتشار الشذوذ الجنسي<sup>(١)</sup>:

لم يكتف اليهود بنشر الزنا على نطاق واسع في العالم أجمع بل قاموا أيضاً بنشر الشذوذ الجنسي على نطاق واسع والدفاع عنه. وقد قننت الدول الغربية تحت تأثير اليهود قوانين تبيح الشذوذ الجنسي طالما كان دون إكراه. وتكوّنت آلاف الجمعيات والنوادي التي ترعى شؤون الشاذين جنسياً. وكما تقول دائرة المعارف البريطانية (طبعة ٨٢ المجلد ١٦/٦٠٤) فإن الشاذين جنسياً خرجوا من دائرة السرية إلى الدائرة العلنية وأصبح لهم نوادٍ وبارات وحدائق وسواحل ومساح خاصة حيث يلتقي الشاذ جنسياً بأمثاله من الشاذين. وتعرف دوائر الشرطة هذه الأماكن ولكنها مأمورة بعدم الإزعاج طالما أنهم لم يسببوا أي فوضى أو اضطراب في المجتمع.

وتقول الإحصائيات الحديثة إن عدد الشاذين في الولايات المتحدة يتراوحون ما بين ١٨ و ٢٠ مليوناً. وهناك معابد وكنائس خاصة في الولايات المتحدة تقوم بتزويج الرجال على الرجال والنساء بالنساء في حفلات خاصة. وقد نشرت الصحافة (الشرق الأوسط ٢٧/٥/١٩٨٠) أن السناتور كيندي

(١) انظر تفاصيل ذلك: فصل العلاقات الجنسية الشاذة من كتابنا (الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها).

اجتمع بممثلي الشاذين جنسياً وتعهّد لهم بأنه سيدافع عن حقوقهم وسينفذ تعهّداته إذا ما انتخب رئيساً للجمهورية».

وقد خصّصت بعض الجامعات في الولايات المتحدة منحاً دراسية خاصة للشاذين جنسياً ومنها جامعة سير جورج وليامز.

ويتجمع الشاذون جنسياً في المدن الكبيرة مثل نيويورك ولوس أنجلوس وسان فرانسيسكو وهي بؤر مرض الإيدز الأساسية في العالم.

وتعترف بعض الكنائس بالشذوذ الجنسي، وقد ذكرت «الديلي ميل» و«الديلي ميرور» عام ١٩٧٠ أن ٤٠ بالمئة من الرهبان يمارسون الشذوذ الجنسي وأن ٨٠ بالمئة منهم زناة أيضاً.

ونشرت مجلة التايم الأمريكية قصة ضابط صف يهودي علق لوحة ضخمة خلف مكتبه وكتب فيها: أنا شاذ جنسي. فما كان من إدارة الجيش الأمريكي إلا أن طردته. وأنداك قامت قيامة أجهزة الإعلام ضد الجيش المتعصب الرجعي.. واضطر الجيش لإعادة هذا الشاذ اليهودي. كما دُعي هذا اليهودي لإلقاء محاضرات عن الشذوذ في أكبر الجامعات الأمريكية.

ونتيجة انتشار الشذوذ الجنسي انتشرت أمراض جنسية أشد خطورة مما يصيب الزناة فبالإضافة إلى الأمراض الجنسية العديدة التي تصيب الزناة هناك مجموعة من الأمراض الجنسية التي تكاد تقتصر على الشاذين جنسياً نذكر منها:

- ١ - مرض الإيدز وهو موضوع هذا الكتاب.
- ٢ - ورم كابوسي ساركوما من غير الإيدز.
- ٣ - التهاب الكبد الفيروسي من نوع B وعلاقته بسرطان الكبد.
- ٤ - سرطان الفم واللسان.
- ٥ - زيادة في سرطان الشرج والمستقيم.
- ٦ - تنتشر الأمراض الجنسية الأخرى بحوالي عشرين ضعف ما هي عليه عند الزناة، ومثالها الزهري، والسيلان، والكلاميديا، والورم البلغمي الحبيبي الزهري Lympho Granuloma Venerium، والورم الحبيبي المغنبي



Granuloma Inguinale، والقرحة الرخوة (Chancroid)، والثآليل التناسلية والمليساء المعدية، وفطريات، وطفيليات الجهاز التناسلي والهضمي مثل الجيارديا والاميبا والكانديدا وقمل العانة والجرب التناسلي.

### وطء المحارم والأطفال:

ولم يكتف اليهود بنشر الزنا واللواط والخمور والمخدرات ولكنهم قاموا أيضاً بنشر نكاح المحارم. وأول من حاول نشر نكاح المحارم في العصر الحديث هو فرويد اليهودي حيث جاء بنظريات غلّفها بالأساطير اليونانية، وخلاصتها أن حب الطفل لأمه ليس إلا حباً جنسياً محضاً وأن عملية الرضاعة ليست إلا عملية جنسية لأن الغريزة الجنسية تتركز في الطفولة في الشفتين ثم تنزل بعد ذلك إلى الأعضاء التناسلية.

ولهذا يكره الابن أباه وسمى ذلك الكره عقدة أوديب لأنه ليس من اللائق أن يظهر كرهه لأبيه وحبه الجنسي لأمه. واستخدم فرويد أسطورة يونانية تقول: «إن ملكاً في اليونان جاءه الكاهن فأخبره أن زوجته ستلد ذكراً سيقوم بقتله ونكاح أمه فلما ولد الطفل أمر بقتله. ولكن الشخص الذي أوكل إليه قتل الطفل رق له وتركه في الغابة وكبر الولد وصار شجاعاً وكون جيشاً وهجم على مملكة أبيه دون أن يدري فقتل أباه وتزوج أمه». وصدقت بذلك نبوءة الكاهن والعراف. والأمر كله خرافة، أوردها الأديب اليوناني سوفوكليس.

واستخدم فرويد أسطورة أخرى هي أن البنت تحب أباهاً جنسياً وتكره أمها وسمى ذلك عقدة أليكترا.

وعندما يكبر الطفل يحب نفسه جنسياً وسمى ذلك النرجسية نسبة إلى أسطورة يونانية تزعم أن نارسييس الذي كان آية في الجمال عشق نفسه عندما رأى وجهه في الماء.

وكل هذا الهراء والغثاء يدرّس في الجامعات - ومن بينها الجامعات في العالم الإسلامي عرباً وعجماً - على أنه علم نفس.

ثم تطورت المسألة أكثر وقامت هوليوود بإخراج عشرات الأفلام التي تنادي  
بنكاح الأمهات والأخوات.

وأخيراً نشرت التايم الأمريكية تحقيقاً واسعاً عن نكاح المحارم (عدد  
إبريل ١٤، ١٩٨٠) واستضافت فيه مجموعة من علماء الجنس والأنثروبولوجي  
وأغلبهم يهود.

وقد جاء في ذلك التحقيق تصريحات الأنثروبولوجي يهودي كوهين (نعم  
هذا هو اسمه) ما يلي:

«إن منع نكاح المحرمات من الأمهات والأخوات والبنات بل والأبناء  
ليس إلا من مخلفات الإنسان البدائي الذي احتاج لإجراء معاهدات  
واتفاقات تجارية خارج نطاق الأسرة فقام عند ذلك بمنع نكاح المحارم. وبما أن  
ذلك لم يعد له أي أهمية فإن هذا المنع يصبح أمراً قد عفى عليه الزمن».

ويقول الباحث جون موني من جامعة هوبكنز وأحد أشهر الباحثين في  
الجنس في الأمة الأمريكية وهو يهودي أيضاً: «إن تجارب الطفل الجنسية مع أحد  
أقاربه الكبار أو غيرهم لا يشكل بالضرورة ضرراً على حياة الطفل».

ويشكو هذا الباحث وعشيقته جيرترود وليامز في كتابهما «الأفعال الجنسية  
الضارة وإهمال الأطفال» من أن الجمهور الأمريكي في غالبيته لا يزال يعتبر أي  
اتصال جنسي بالطفل وكأنه اتصال ضار ومحطم للطفل..

«وبما أن المجتمع الأمريكي قد استطاع التغلب على مشكلة الدين بحيث  
لا ينظر إلى الإنسان بازدراء إذا مرق من دينه فإن على المجتمع الأمريكي أن  
يتسامح أيضاً في موضوع نكاح المحرمات من الأمهات والأخوات والبنات».

ويقول الباحث الجنسي وادل بومري كما تنقله عنه التايم: «لقد آن  
الأوان لكي نعترف بأن نكاح المحرمات ليس شذوذاً ولا دليلاً على الاضطراب  
العقلي. نعم قد يكون نكاح المحرمات وخاصة بين الأطفال وذويهم أمراً مفيداً  
لكليهما».

ويقول الأنثروبولوجي سيمور باركر من جامعة يوتاه: «إنه من المشكوك فيه



أن يكون الثمن الذي يدفعه من يقوم بنكاح المحرمات من الشعور بالذنب والجلوة بين أفراد الأسرة الواحدة أمراً ضرورياً أو حتى مرغوباً فيه. وعليه ينبغي إزاحة هذا الشعور بالذنب عندما يقوم شخص ما بنكاح أمه أو ابنته أو أخته. . وما هي الجدوى التي ستعود من ربط نكاح المحرمات بهذا الشعور من عدم الارتياح بدلاً من المحبة والدفء الذي يشعه نكاح المحرمات».

وطالبت لجنة سيسكي بأن يباح نكاح المحرمات وأن يزاح هذا التابو (المحرم المقدس) المقيت!!.

ويقول المؤلف والباحث الجنسي جيمس رامزي: «إننا نقف اليوم من نكاح المحرمات نفس الموقف المتأخر الذي كنا نقفه منذ مائة عام من العادة السرية، إننا قد اكتشفنا أن العادة السرية غير ضارة ولا تؤثر على الصحة، فإن علينا أن نمارس المزيد من الاتصال الجسدي والجنسي بين أفراد الأسرة لأن ذلك سيحقق الدفء وسيخفف من هذا السعار الجنسي المحموم في سن المراهقة!!».

وتقول التايم في بحثها الجامع عن نكاح المحرمات في الولايات المتحدة: «إن الباحثة جوان نيلسون قد أنشأت بالاتفاق مع السلطات معهداً لدراسة السلوك الجنسي، وقد قام معهدهما بإجراء بحث ميداني للتفريق بين نكاح المحرمات المفيد. . ونكاح المحرمات الضار. وانتهت بأن الضرر الحقيقي هو في الشعور بالذنب وتحطيم الأسرة. أمّا إذا أزيح هذا الشعور بالذنب فإن نكاح المحرمات يصبح مفيداً!!».

وتقول التايم: «إن الجمهور بدأ يتقبل فكرة نكاح المحرمات وتدلل على ذلك بزيادة الإقبال على الأفلام التي تعرض نكاح المحرمات وتمجده، ففي عام ١٩٧٩ أنتجت هوليوود ستين فيلماً يشيد بنكاح المحرمات ويعرضه عرضاً صريحاً، بينما لم تنتج هوليوود إلا ستة أفلام عام ١٩٢٠».

ويقول الباحثون الجنسيون في أمريكا كما تنقله عنهم التايم: «إن جميع الاتصالات الجنسية مفيدة ولو كانت بين الأب وابنته أو ابنه، وبين الأم وابنها، وبين الأخ وأخته، نعم كلها مفيدة ولكن الضار فقط هو الشعور بالذنب والإحساس بالخوف وأخطر شيء هو الكبت!! نعم هو الكبت الجنسي!!».

وتقول التايم معلّقة على ذلك: «إنّ مثل هذا الاتجاه سيقود حتماً إلى إقامة حملات صليبية ضد جميع أنواع المنع الجنسي شاملاً بذلك نكاح المحرمات».

وقد افتتحت التايم تحقيقها البارع بقولها: «يجبُ علماء الجنس أن يصدّموا الجمهور من حين لآخر، ولكن يبدو أنه أصبح من العسير عليهم أن يفعلوا ذلك؛ فقد تعودت الجماهير في الغرب أن تنظر إلى العلاقات الجنسية حتى الشاذة منها نظرة باردة. ولكن الباحثين يعملون الآن بجهد تساندهم في ذلك بعض الأكاديميات لإزاحة آخر صنم في المجال الجنسي وهو نكاح المحرمات من: الأمهات والأخوات والبنات».

وقد نشرت صحيفة الهيراليد - تريبون في عددها الصادر ١٩٧٩/٦/٢٩ ملخصاً لأبحاث قام بها مجموعة من الأخصائيين من القضاة والأطباء وعلماء النفس في الولايات المتحدة حول ظاهرة نكاح المحرمات في الولايات المتحدة خاصة والمجتمعات الغربية عامة. ويقول الباحثون إنّ نكاح المحرمات لم يعد نادر الحدوث وإنّما هو منتشر لدرجة يصعب تصديقها، فهناك عائلة من كل عشر عائلات أمريكية يمارس فيها هذا الشذوذ. والغريب حقاً أنّ الغالبية العظمى (٨٥ بالمئة) من الذين يمارسون هذه العلاقة الشاذة مع بناتهم وأولادهم أو بين الأخ وأخته أو بين الأم وابنها هم من العائلات المحترمة في المجتمع والناجحة في أعمالها، والتي لا تعاني من أيّ مرض نفسي، وليسوا من المجرمين ولا من العتاة ولا من السيكيوث، وإنّما هم في الغالب من رجال الأعمال أو الفنيين الناجحين في أعمالهم وحياتهم.

ويذكر التقرير أن حالة واحدة من بين كل عشرين حالة هي التي تصل إلى القضاء أو إلى الدوائر الصحية، ومعظم هذه الحالات هي حالات اعتداء من الأب على ابنته، ولا يقتصر الاعتداء على البنت البالغة وإنّما يمتد ليشمل الصغيرات. وقد سجلت حالات من اعتداء الأب على ابنته ابتداء من سن ثلاثة أشهر إلى سن البلوغ!! وينتج عن ذلك الاعتداء أمراض تناسلية وتهتكات في الجهاز التناسلي للطفلة بالإضافة إلى الإصابات النفسية البالغة للطفلة. كما أنّ هناك عدة حالات حمل قد سجلت نتيجة اعتداء الأب على ابنته، وفي كثير من



هذه الحالات كانت العلاقة بين الأب وابنته تمتد إلى سنوات عديدة.

ويعتبر التقرير أشد أنواع هذه الاعتداءات خطورة هو اتصال الأم بابنها جنسياً؛ ويعتبر ذلك محطماً للأسرة ومهدماً للبيان النفسي للابن والأم على السواء.

أما الاتصال الجنسي بين الأخ وأخته فيعتبره التقرير شيئاً يسيراً، وربما كان حميداً!! وينبغي على الآباء والأمهات أن لا يهتموا بهذه العلاقة إذا لاحظوها بل يتركونها للزمن فهو كفيل بعلاجها. أمّا دائرة المعارف البريطانية (طبعة ٨٢ مجلد ١٦ صفحة ٦٠٧) فتعتبر نكاح الابن لأمه هو أشدها خطراً وأكثرها ندره، وأن الحالات المسجلة هي في الغالب لأمهات مريضات نفسياً، وأن بعضهن سايكوبات، وفي الغالب يكون الابن مراهقاً وأحياناً دون البلوغ.

أما نكاح الأب لابنته فتقول دائرة المعارف البريطانية إنه أكثر شيوعاً وإنّ هناك عدداً لا يحصى من الحالات تسجل كل عام وفي الغالب يكون الأب سكيراً أو مضطرباً نفسياً، ولا يقوم الأب بالاعتداء على ابنته البالغة فقط وإنما يحصل الاعتداء على طفله الصغيرة. وقد سجلت كثير من حالات الاعتداء على الأطفال الرضع من آبائهن. وفي كثير من الحالات تمتد العلاقة بين الأب وابنته إلى عدة سنوات، ولا تقتصر العلاقة على ابنة واحدة وإنما تشمل بناته كلهن، وإن كان الأب في الغالب يفضل واحدة منهن. وتقول دائرة المعارف: إن هذه العلاقات غالباً ما تتوقف عندما تكبر البنت وتغادر المنزل؛ وذلك عند بلوغها ثماني عشرة سنة أو قبل ذلك. ونادراً ما تستمر العلاقة بعد وصول البنت إلى العشرينات. وتقول دائرة المعارف البريطانية: إنّ هذه العلاقة الشاذة لا تسبب الشعور بالإثم لدى الأب أو البنت إلا عندما تعلم الأم بتلك العلاقة وتثور وعندئذ تبدأ المتاعب.

أمّا العلاقة بين الأخ وأخته فلا ترى دائرة المعارف البريطانية فيها ضرراً كبيراً، وتعتبرها مرحلة غير دائمة ولا ضرر يخشى منها في الغالب.

وإذا علمنا أن لورد بيرون الشاعر الإنجليزي المشهور كان يخالل أخته ويتغزل فيها ويعيش معها عيشة العشاق ويفخر بذلك، والمجتمع الإنجليزي

برى ذلك ويسكت عنه، وذلك في القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر الميلاديين (ولد بيرون عام ١٧٨٨ وتوفي عام ١٨٢٤) فإننا لا نستغرب أن يسكت المجتمع الغربي عن نكاح الأخ لأخته، وأن لا يرى في ذلك غضاضة في القرن العشرين بعد أن أصيب الغرب بلوثة الثورة الجنسية، ولوثة الولوغ في الزنا واللواط ونكاح الأطفال وأخيراً المحرمات.

ولم تكتف الدول الغربية بإباحة الزنا في قوانينها بل أباحت اللواط أيضاً، وها هي السويد الآن تدرس إصدار قانون يبيح رسمياً أن ينكح الفتى أخته، وعماً قريب سيمتد ذلك إلى بقية الدول الغربية.

وها هي صحاح اليهود وكتاباتهم كما نقلناه عن الهيرالد تريبون والتايم ودائرة المعارف البريطانية (طبعة ٨٢). وهي تتحدث عن نكاح الأخ لأخته باعتباره شيئاً غير ضار.

بل لقد بلغت بهؤلاء اليهود الوقاحة أن يقولوا إن كل الاتصالات الجنسية بين المحارم مفيدة ولو كانت بين الأب وابنته والأم وابنها، وإن الضار فقط هو الكبت وعقدة الشعور بالذنب!!.

ونشرت صحيفة الاتحاد الأسبوعي في ١٢ يناير ١٩٨٤ م الخبر التالي نقلاً عن وكالة الأنباء الفرنسية:

«تابع الأمريكيون بشغف على شاشات التليفزيون في الأسبوع الماضي (أي بداية يناير ١٩٨٤) فيلماً يصور علاقة محرمة بين أب وابنته». وطوال فترة عرض الفيلم ومحطة A.B.C. تتلقى مكالمات تليفونية من فتيات كن ضحايا لنزوات آبائهن.

ويقدر عدد الفتيات اللاتي كانت لهن علاقة جنسية بآبائهن بـ ١٢ إلى ١٥ مليون فتاة. وأن نسبة الفتيات المراهقات اللاتي لهن اتصالات جنسية مع آبائهن تتراوح ما بين ١٥ و ٣٤ بالمئة.

وتزخر المحاكم الأمريكية بقضايا ضد آباء اعتدوا على أطفالهم من سن الثانية حتى المراهقة.



وقد تبين أن الرجال الذين يقومون بهذه العلاقة الشاذة المحرمة هم من الناس العاديين وأحياناً من الناجحين المرموقين في المجتمع . . وليسوا من مدمني الخمر ولا المخدرات ولا المجرمين . والغريب حقاً أن يكون بين هؤلاء الطبيب والمهندس ورجل الأعمال ورجال البوليس!!» .

وهكذا استطاع اليهود أن ينشروا الفواحش من الزنا واللواط والسحاق ونكاح الأطفال ونكاح المحارم . . وتجارة الخمر والمخدرات وبتوا شباكهم الماكرة المخادعة وسيطروا على أجهزة الإعلام بأكملها كما سيطروا على البنوك والاقتصاد . وأصبح رجال السياسة لعبة بأيديهم يحركونهم كيف يشاؤون . . وهم متجهون خطوة خطوة نحو تنفيذ حلمهم القديم بإقامة حكومة عالمية تحت سيطرة اليهود ولن يتم لهم ذلك كما صرح التلمود إلا بإقامة حرب عالمية يهلك فيها ثلثا سكان العالم . وبعدها يظهر المسيح (الذجال) ملك يهود ويحكمون به العالم .

مليون حالة من الاعتداء على الأطفال سنوياً في الولايات المتحدة:

إنَّ الشيء المرعب حقاً هو أن الغرب لم يكتف بالفوضى الجنسية العارمة التي تجتاح مجتمعاته، ولم يكتف بانتشار الزنا بصورة لم يسبق لها مثيل، وتعدى الزنا إلى الشذوذ الجنسي بحيث بلغ عدد الشاذين جنسياً أكثر من ١٧ مليون شخص في الولايات المتحدة الأمريكية فقط .

ولم يكتف بكل ذلك، بل تعداه إلى الهجوم على الأطفال الأبرياء . تقول مجلة الريدرز دايجست في عددها الصادر أغسطس ١٩٨٣ تحت عنوان (أطفال للبيع . . العالم المظلم الجديد لفن الدعارة): «إنَّ استخدام الأطفال جنسياً لم يعد أمراً شاذاً ولا أمراً شخصياً، وإنما أصبح تجارة منظمة يبلغ دخلها ما بين خمسمائة إلى ألف مليون دولار، ويعمل فيها آلاف المصورين والكتّاب بل والأطباء وعلماء النفس!!» .

وقد أصبح لدى هؤلاء الذين يتاجرون بدعارة الأطفال وصورهم العارية والرجال يفعلون بهم الفاحشة الجرأة لتكوين جمعيات علانية في الولايات المتحدة . ففي لوس أنجلوس كما تقول الريدرز دايجست تقوم جمعية رين جيون التي يدعمها خمسة آلاف عضو بما فيهم بعض الأطباء وعلماء النفس، بل وبعض الآباء الذين

يعتقدون أن الجنس نافع لأطفالهم!! وترفع هذه الجمعية شعارها في كل مكان (الجنس في الثامنة قبل فوات الأوان Sex by eight or it's too late).

وأما (جمعية مخالطة الرجال للصبيان في أمريكا الشمالية) (The North American Man/Boy Love Association). فتقول الريدرز دايجست: «إن لها فروعاً في جميع أنحاء الولايات المتحدة، كما أن لها مجموعة من المحامين للدفاع عن أعضائها عندما يقفون أمام القضاة بتهمة الاعتداء على الأطفال. كما أن لها صندوقاً مالياً لإعانة من يسجن من أعضائها». وتقول الريدرز دايجست إن البوليس قد هاجم أحد مراكز هذه الجمعية في ماساتشوسيتس في ديسمبر ١٩٨٢، فوجد مئات الصور لرجال هذه الجمعية وهم ينكحون الأطفال».

ورغم أن القانون لا يزال يمنع تجارة الدعارة بالأطفال في الولايات المتحدة، إلا أنه من النادر أن يقع هؤلاء تحت قبضة القانون وإذا وقعوا فإن جمعياتهم كفيلة بتوكيل أحسن المحامين لإخراجهم من المأزق، وإذا فرض وحكم على أحدهم بالسجن بضعة أشهر أو بضع سنين، فإن أموال الجمعية الوفيرة تقوم بإعالتهم.

وتشتكي المجلة المذكورة من الإجراءات الفيدرالية القضائية الموزعة بين الحكومات المدنية والقوانين الفيدرالية والجهات العديمة المسؤولية، بحيث لا يمكن وصول هذه الحالات إلى القضاء إلا فيما ندر. وإذا رفع الأمر إلى القضاء كانت العقوبة تافهة، وتذكر مثلاً على ذلك قضية القسيس دونالد جليسر الذي اعتدى على الطفل جوني آثوود؛ فقد طلب القسيس منه أن يساعده في تنظيف منزله لقاء أجر، ففرحت الأم بذلك وسرعان ما اكتشف الأبوان أن القسيس المحترم لم يكن فقط يستخدم ابنتها جنسياً بل كان يصوره في أوضاع شائنة ويبيع تلك الصور للمجلات الجنسية الداعرة، وعندما هجم البوليس على منزل القسيس وجد ألبوماً حافلاً بصور القسيس وهو يضاجع الطفل في أوضاع شائنة، ولما رفعت الدعوى إلى القضاء حكم القاضي بأن يقوم القسيس بخدمة المجتمع لمدة مائتي ساعة، وعندئذٍ صرخت الأم لقد قمت بفضح ابني على الملأ ليحكم على القسيس المحترم بمائتي ساعة عمل لخدمة المجتمع!!.



ولسنا ندري أي نوع من الخدمات سيقدمها القسيس!! وتقول الريدرز دايجست: «إن سين بروكشار كان في فترة المراقبة (وهذا هو الحكم الذي صدر ضده عندما اعتدى على طفلة جنسياً!!) قام مرة أخرى بالاعتداء على الأختين الصغيرتين من عائلة كراندون. وعندما ألقى عليه القبض اعترف ولكن البوليس أطلق سراحه!!». وللمرة الثالثة قام بالاعتداء على طفلين آخرين، وعندما رفع الأمر للقضاء كانت العقوبة أربع سنوات ونصف سجن.

وذكرت المجلة عشرات من قصص الاعتداءات على الأطفال وعن استخدامهم استخداماً جنسياً ليس فقط من قبل المعتدين، بل إن الأمر اتسع وأصبح تجارة واسعة باسم الفن الإباحي (بورنوجرافي) بحيث إن هؤلاء الأطفال يُصوِّرون في هذه الأوضاع الشاذة، ويقوم هؤلاء التجار بتوزيع هذه المجلات وبيعها حيث يبلغ ثمن العدد الواحد من هذه المجلات اثني عشر دولاراً ونصف.

وتقول المجلة إن الأمر لم يعد محدوداً ولا ضيق الانتشار، وإنما أصبح يهدد كل بيت وكل طفل. إنك تجدهم في المدرسة وفي الجمعيات الخيرية وبين القسس، وفي الجمعيات الرياضية وفي الكشافة، وفي الرحلات التي تنظم للأطفال.. وتذكر المجلة قصة مدير روضة الأطفال الذي اعتدى على الطفلة جوي رميش البالغة من العمر ثلاثة سنوات، ولم يكتف بذلك بل أخذ لها صوراً أثناء فعله الفاحشة بها. واستطاع البوليس أن يجد إحدى عشر قضية ضد ميشام هذا بصورها وأبطالها. ولذا فقد حكمت عليه المحكمة أقسى حكم في الولايات المتحدة صدر في قضية متعلقة بالاعتداء الجنسي على الأطفال، فقد حكمت عليه المحكمة بالسجن لمدة ٢٦ عاماً.

وتقول الريدرز دايجست: إن هناك مليون حالة من الاعتداء على الأطفال جنسياً في كل عام في الولايات المتحدة الأمريكية ولا يكتفي المجرمون في هذه الحالات بالاعتداء الجنسي على هؤلاء الأطفال، بل يقومون بتصويرهم في أوضاع شائنة، وسرعان ما يتحول الأطفال إلى بغايا في عالم البغاء الواسع. ولم تعد تجارة البغاء مقتصرة على البالغات بل اتسعت لتشمل الأطفال.

وذكرت لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة أن خمسمائة طفل يباعون في كل أسبوع إلى محلات الدعارة في تايلند، وأن ثمن الطفل يتراوح ما بين سبعة إلى خمسين دولاراً اعتماداً على جاذبية الطفل وجماله. (نشرت ذلك صحيفة الأخبار القاهرية في ١٩/٨/١٩٨٠).

وذكر التقرير لهذه اللجنة التابعة للأمم المتحدة، أن هناك عصابات متخصصة في اختطاف الأطفال وخاصة من الأرياف في تايلند وأنهم يقومون بالاعتداء على هؤلاء الأطفال جنسياً، ثم يقومون ببيعهم إلى أماكن الدعارة، كما يصورونهم في أوضاع شائنة، وتستخدم هذه الصور في تجارة البورنو أي الفن الإباحي أو فن الدعارة.. وعندما كنت في نيويورك في ديسمبر ١٩٨٢ جاء في نشرة الأخبار في التلفزيون ست حالات اعتداء على الأطفال الصغار جنسياً في ليلة واحدة، وفي نيويورك فقط!!.

لقد ارتعت عندما رأيت الأطفال الصغار يصرخون مخرجين بدمائهم والتلفزيون يعرضهم ويعرض الأمهات وهن يصرخن: إلى أن نذهب إلى أين نفر؟ هل يمكن العيش في مثل هذه الأوضاع؟.. يذهب الطفل إلى الروضة.. فلا يعود!! وإذا وجده البوليس حياً يجده مزرعاً بدمائه!!.

وما هو أخطر هو أن يقوم المدرس في الروضة بالاعتداء على الطفل أو الطفلة ثم يصورها في أوضاع شائنة، وما هو أخطر وأفحش أن يقوم القسيس الذي يدعو الناس إلى الرب فيخدع هؤلاء الأطفال الأبرياء ثم يعتدي عليهم، ثم يصورهم ويشترك في تجارة البورنو ويوزع صورهم على المجلات الداعرة!!.

وما هو أخطر من كل ذلك أن يقوم شخص يسمى باحثاً وعالمياً وأستاذاً في جامعة، ويقول في أوسع المجلات انتشاراً (التايم الأمريكية ١٤/٤/١٩٨٠): «إن تجارب الطفل الجنسية مع أحد أقاربه الكبار أو غيرهم من البالغين لا يشكل بالضرورة ضرراً على الطفل!!».

ويقول جيمس رامزي: «إن مزيداً من الاتصال الجنسي بين أفراد الأسرة سيحقق الدفء، وسيخفف من هذا السعار الجنسي المحموم في سن المراهقة!!».



ويقول لاري قسطنطين الأستاذ المساعد في قسم الأمراض النفسية في جامعة تفتس بالولايات المتحدة: «إنَّ للأطفال الحق في أن يعبروا عن أنفسهم جنسياً مع أي فرد حتى ولو كان أحد أفراد عائلته». ويعاني الأطفال في المجتمعات الغربية من الاعتداءات المتكررة عليهم سواء كانت تلك الاعتداءات بدنية أو جنسية. (The Abused child Vol 29, No. 5, 1977).

ويقول كتاب (الطفل المعتدي عليه) إصدار شركة سيبا مجلد ٢٩ العدد الخامس، سنة ١٩٧٧: «يقدر عدد الأطفال الذين يواجهون اعتداءات بدنية وجنسية في الولايات المتحدة بـ ١,٦٠٠,٠٠٠ طفل سنوياً. وترفع بعض الدوائر هذا التقدير إلى أربعة أو خمسة ملايين طفل!! ونرى أنَّ الرقم الأقرب إلى الواقع هو ما ذكرناه أي ١,٦٠٠,٠٠٠».

والواقع أنَّ انتشار الاعتداء على الأطفال من آبائهم وذويهم أمر واسع الانتشار في الغرب، فمن كل عشرة أطفال يدخلون المستشفيات هناك واحد دخلها بسبب اعتداء ذويه عليه، ويأتي الاعتداء على الأطفال كثاني سبب لوفيات الأطفال ما بين ستة أشهر وعام. وما بين سنة وخمس سنوات فإنَّ وفيات الأطفال الناتجة عن الاعتداء هي السبب الثاني للوفيات ويأتي مباشرة بعد الحوادث التي تعتبر قضاءً وقدرًا، والغريب أنَّ ثلثي حالات الاعتداء على الأطفال دون الثالثة، بينما غالبية ضحايا الاعتداء الجنسي يكونون قد تجاوزوا السابعة. وإن كانت هناك حالات اعتداء على الأطفال الرضع!!.

وتقول مجلة هيكساجون الطبية Aexagon Vol 6, No. 5, 1978: «إنَّه لا يكاد يوجد مستشفى للأطفال في أوروبا وأمريكا إلا وبه عدة حالات من هؤلاء الأطفال المضروبين ضرباً مبرحاً من آبائهم وأمهاتهم».

وفي عام ١٩٦٧ دخل إلى المستشفيات البريطانية أكثر من ٦٥٠٠ طفل مضروب ضرباً مبرحاً أدى إلى وفاة ما يقرب من ٠/٢٠ منهم، وأصيب الباقون بعااهات جسدية وعقلية مزمنة. وقد أصيب المئات منهم بالعمى، كما أصيب مئات آخرون بالصمم. وفي كل عام يصاب المئات من هؤلاء الأطفال بالعتة والتخلف العقلي الشديد والشلل نتيجة هذا الاعتداء.

وتقول مجلة هيكساجون: «إنّ الاعتداءات الجنسية على الأطفال من آباءهم هي أكثر بكثير مما هو معروف ومدون، كما أن كثيراً من الآباء والأمهات يقومون بتسميم أطفالهم بإعطائهم السموم والعقاقير الخطيرة».

ويقول كتاب الطفل المعتدي عليه (The Abused child): إن الاعتداء الجنسي على الأطفال من آباءهم هو أكثر بكثير مما هو مسجل في الدوائر الطبية ولدى المحاكم؛ وذلك لأن هذه الحالات لا تصل إلى الدوائر الطبية أو إلى البوليس إلا نادراً. ويقسم الكتاب المذكور الاعتداءات الجنسية إلى نوعين وهي الاعتداءات الجنسية المصحوبة بالعنف، والاعتداءات الغير مصحوبة بالعنف. وبعض الحالات من الفئة الأولى هي التي تصل إلى الأطباء، أما الفئة الثانية فنادرًا جدًا وصولها إلى الأطباء.

ويقرر الكتاب أنّ الاعتداءات الجنسية هي في الغالب من الأب، أما الاعتداءات البدنية الأخرى فأغلبها من الأم؛ وذلك نتيجة للتوتر النفسي والقلق الذي تعيشه المرأة العاملة في الغرب. وفي بعض الحالات يكون الاعتداء على الطفل من المشرفين على تربيته، أو من الحاضنة، وأحياناً من المدرس في الروضة أو في المدرسة.

ويوضح الكتاب أنواع الاعتداءات الجنسية التي ينبغي على الطبيب أن يبحث عنها، وهي في الغالب على شكل تهتكات بالشرح أو الفرج، وفي بعض الأحيان يجد الطبيب شيئاً من مني المعتدي وهو الأب في غالب الحالات.

وكثيراً ما يصاب الطفل ذكراً كان أم أنثى بالأمراض التناسلية، ويُعتبر ذلك دليلاً قاطعاً على الاعتداء الجنسي.

ويوضح الكتاب أنواع الاعتداءات البدنية، وكسور العظام، وارتجاج المخ الناتج عن الضرب، أو رمي الطفل إلى الأرض، وأنواع الشلل التي يصاب بها الطفل، وإصابات العين، والصدر وكسور الأضلاع وما يصحبها أحياناً من دخول الهواء إلى البلورا مما يسبب انكماش الرئة في الجهة المصابة، وأنواع النزف الخطير الذي قد يصحبها.



## الفصل الثاني

### تعريف الإيدز ومدى المشككة

تعريف مرض الإيدز:

الإيدز AIDS هو اختصار لمتلازمة فقدان المناعة المكتسب: Acquired Immune Deficiency Syndrome .

والمرض عبارة عن مجموعة من الأعراض المرضية والتي يدل ظهورها على أن المصاب يعاني من فقدان المناعة. وبما أن فقدان المناعة قد يكون وراثياً<sup>(١)</sup>، فقد أضيفت لفظة المكتسب للتدليل على الفرق بينهما. ومن المعروف أن المناعة تنخفض أيضاً لدى المصابين ببعض أنواع السرطان وأولئك الذين يتلقون علاجاً كيميائياً للأورام الخبيثة، أو أولئك الذين يتلقون كمية كبيرة من مشتقات الكورتيزون لعلاج أي مرض. . والأشخاص الذين يتلقون علاجاً لخفض المناعة عند نقل الأعضاء.

وهذه المجموعات كلها لا تدخل في تعريف مرض الإيدز (مرض فقدان المناعة المكتسب) إذ لا بد أن يكون فقدان المناعة قد حدث بدون سبب طبي

(١) انظر صفحة ١٢٣ وما بعدها لتوضيح نقص المناعة الوراثي.

(أي بدون تعاطي عقاقير) وليس المصاب ممن يعانون من نقص المناعة وراثياً.  
ويؤدي نقص المناعة المكتسب إلى انتشار الميكروبات من الفيروسات  
والبكتريا بالإضافة إلى الطفيليات والفطريات في جسم المصاب والتي تعرف  
باسم الأختماج الانتهازية Opportunistic Infections كما يحدث أيضاً انتشار  
لورم خبيث يدعى غرن (ساركوما) كابوسي Kaposi Sarcoma .

والنقطة الأخيرة المهمة في هذا التعريف هو أن هؤلاء الأشخاص كانوا  
يتمتعون بصحة جيدة وأن أغلبهم في سن الفتوة (٢٠ - ٣٥ سنة) ومن الذكور  
الممارسين للشذوذ الجنسي . ولكن هذه النقطة الأخيرة ليست أساسية إذ أن هذا  
المرض ينتشر أيضاً لدى من يمارسون الزنا ولدى البغايا وخاصة في إفريقيا  
الوسطى . كما أنه ينتشر بصورة كبيرة لدى الذين يتعاطون المخدرات بواسطة  
الحقن (الزرق) في الوريد .

وستحدث فيما بعد عن أنواع المصابين بهذا المرض (ص ٦٦) .

لقد أصبح هذا المرض الشغل الشاغل لأجهزة الإعلام في الولايات  
المتحدة ثم في أوروبا ومنها إلى مختلف بقاع العالم . وأصبح يمثل الرعب الجديد  
الذي ساد حضارة القرن العشرين وأصبح اسم الإيدز مائلاً لاسم الطاعون  
الأسود في القرن الثامن عشر الميلادي والقرون التي قبله عندما كان الطاعون  
يقضي على عشرات الملايين من البشر .

انتشار الإيدز ومدى المشكلة :

لقد اتصف هذا المرض منذ ظهوره بالانتشار السريع . . والإصابات  
والوفيات تتضاعف كل ستة أشهر تقريباً . . وعندما ظهر هذا المرض لأول مرة  
عام ١٩٧٨ في بلجيكا كان عدد الحالات لا يتجاوز أصابع اليد (سبع حالات) ولم  
يتم تشخيصها كمرض الإيدز إلا بعد مضي أكثر من عامين .

وفي عام ١٩٧٩ ظهرت بعض حالات في الولايات المتحدة وسجلت  
كحالات فردية لنوع شديد من نقص المناعة غير معروف السبب . وحتى في عام  
١٩٨٠ عندما سجلت في الولايات المتحدة ٥٨ حالة لم تكن تعرف باسم (إيدز)



بل كانت تعرف كحالات من نقص المناعة الفردية .

وفي عام ١٩٨١ ظهر اسم (إيدز) مرض فقدان المناعة المكتسب وعرف كمرض وبائي وذلك بعد أن تنبه أحد الأطباء ويدعى جوتليب Gottlieb هذه الظاهرة في مدينة سان فرانسيسكو وعندما اتصل بزملائه في نفس المدينة وفي لوس أنجلوس يسألهم عن هذه الظاهرة الغربية فوجيء بأنهم أيضاً يتساءلون عن نفس المرض الذي بدأ يظهر على مجموعة من الرجال المصابين بالشذوذ الجنسي والذين تتراوح أعمارهم بين العشرين والخمسين . وأنهم فاقدون للمناعة ومصابون بالتهاب رئوي حاد سميت بسببه طفيلي يدعى Pneumocystis Carini ، أو أنهم مصابون بورم خبيث يدعى غرن كابوسي Kaposi Sarcoma .

وبدأ المرض يصيب مجموعات أخرى مثل مدمني المخدرات ثم ظهر في المصابين بمرض الهيموفيليا (الناعورية) ، وبعض المهاجرين من هايتي إلى الولايات المتحدة . . وضحايا نقل الدم والأطفال .

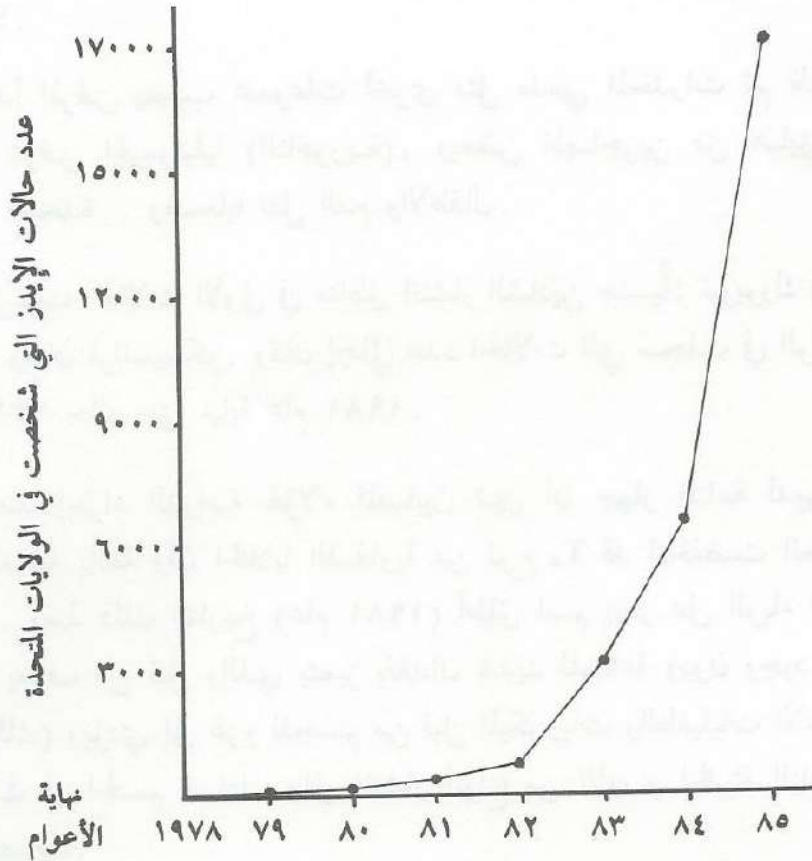
وتركزت الحالات الأولى في مناطق انتشار الشاذين جنسياً: نيويورك ولوس أنجلوس وسان فرانسيسكو . وكان إجمالي عدد الحالات التي سجلت في الولايات المتحدة ٢٣١ حالة حتى نهاية عام ١٩٨١ .

وعند إجراء الدراسة لهؤلاء المصابين تبين أن جهاز المناعة لديهم قد أصيب إصابة بالغة وأن الخلايا اللمفاوية من نوع  $T_4$  قد انخفضت انخفاضاً شديداً . . ومنذ ذلك التاريخ (عام ١٩٨١) أطلق اسم إيدز على الوباء الجديد الذي لم يعرف من قبل والذي يتميز بفقدان شديد للمناعة (دون وجود سبب ظاهر لذلك) ويؤدي إلى غزو للجسم من قبل الميكروبات والطفيليات الانتهازية التي تعيث في الجسم فساداً، وإلى انتشار أنواع من الأورام الخبيثة النادرة في جسم المصاب .

وفي عام ١٩٨٢ بلغ عدد الإصابات ٨٨٣ وفي نهاية عام ١٩٨٣ كان الرقم قد قفز إلى ٣٠٨٣ حالة . . وفي العام التالي (١٩٨٤) كان الرقم قد وصل

إلى ٦٦٢٠ حالة وبقرب نهاية عام ١٩٨٥ وصل الرقم إلى ١٧,٠٥٠ (الشرق الأوسط نقلاً عن الصحة العالمية في ١٧/١/١٩٨٦) وفي ٣٠/١٠/١٩٨٦ ذكرت إذاعة صوت أمريكا أن المصابين في الولايات المتحدة بالإيدز قد تجاوزوا ستة وعشرين ألفاً، مات منهم أكثر من خمسة عشر ألف حالة.

هذه هي إحصائيات الولايات المتحدة ويقدر عدد الأفراد الذين يحملون فيروس الإيدز بحوالي مليوني شخص (في الولايات المتحدة) ويتوقع أن يظهر على ١٠ بالمئة منهم مرض الإيدز خلال السنوات الخمس القادمة.



عدد حالات الإيدز في الولايات المتحدة  
منذ عام ١٩٧٨ وحتى نهاية عام ١٩٨٥



وقد ذكر تقرير منظمة الصحة العالمية المنعقد في باريس في يونيو ١٩٨٦ أن عدد حالات الإيدز يقدر بـ ١٠٠ ألف وأن عدد حاملي فيروس الإيدز يتراوحون بين خمسة وعشرة ملايين شخص أغلبهم في إفريقيا الوسطى. ففي الولايات المتحدة يقدر أن حاملي فيروس الإيدز يتراوحون ما بين نصف واحد بالمائة أما في إفريقيا الوسطى فإن العدد يتراوح ما بين خمسة وعشرة بالمائة من السكان. وقد وجد أن ١٥ بالمائة من الحوامل و ٢٥ بالمائة من المترددين على عيادات الأمراض التناسلية في بعض عواصم إفريقيا الوسطى يحملون فيروس الإيدز (١-٣). كما وجد أن ٨٨ بالمائة من البغايا في رواندا و ٦٦ بالمائة من البغايا في نيروبي يحملن فيروس الإيدز.

وانتشر مرض الإيدز في كثير من الأقطار ولم يعد مشكلة خاصة بالولايات المتحدة بل تعداها إلى أوروبا ثم إلى إفريقيا ثم إلى مختلف دول العالم. وذكرت تقارير منظمة الصحة العالمية أن هناك ٧٥ قطراً ظهرت فيها سبع حالات للإيدز فأكثر. وأما البلاد التي لم تسجل فيها إلا حالات أقل من السبع فلم تذكر في التقرير (الشرق الأوسط في ١٧/١/١٩٨٦). وبنهاية عام ١٩٨٥ سجلت حوالي ثلاثة آلاف حالة خارج الولايات المتحدة الأمريكية التي تضم سبعة عشر ألف حالة والتي تتركز معظم الحالات فيها في نيويورك ولوس أنجلوس وميامي وسان فرانسيسكو. (ذكرت منظمة الصحة العالمية أن العدد الإجمالي لحالات الإيدز في العالم حتى نهاية عام ١٩٨٥، كان ٢٠٠٨٨ منها ١٧,٠٥١ في الولايات المتحدة و ٣٠٣٧ حالة في ٧٥ دولة. وتمثل الولايات المتحدة نحو ٨٥ بالمائة من مجموع حالات الإيدز في العالم (الشرق الأوسط في ١٧ يناير ١٩٨٥).

والجدول التالي يوضح إصابات الإيدز في بعض أقطار العالم حتى ٣٠ يونيو

: ١٩٨٥

Richmond C. AIDS Update. Medicine Digest 1986 (Sept) 12,9: 10 - 12.

(١)

New Scientist 26 June 1986: 26.

(٢)

Lancet: 5 th July 1986: 51.

(٣)

| عدد الإصابات | الدولة           |
|--------------|------------------|
| ١٢٠٦٧        | الولايات المتحدة |
| ٤٧٠          | البرازيل         |
| ٣٩٢          | فرنسا            |
| ٢٧٢          | ألمانيا الغربية  |
| ١٧٦          | بريطانيا         |
| ٩٩           | بلجيكا           |
| ٥٢           | إيطاليا          |
| ٤٨           | الدانمارك        |
| ٣٨           | إسبانيا          |

ويعتبر الإيدز السبب الأول في وفيات الرجال فيما بين سن ٣٠ و ٣٥ في نيويورك وسان فرانسيسكو وسان أنجلوس التي تقع فيها بؤرة الفساد مدينة هوليوود.

وتقول الإحصائيات إن هناك ثلاثة آلاف إصابة بالإيدز في مدينة نيويورك حتى يونيو ١٩٨٥ توفي منهم ١٨٠٠ شخص (من بينهم ١٥٠٠ رجل). ويقول الدكتور سبنسر المسؤول البلدي عن الصحة في مدينة نيويورك إن هناك أربعمائة ألف شخص في مدينة نيويورك على اتصال بمرضى الإيدز. . وإن هناك احتمالاً قوياً لظهور المرض فيهم في المستقبل القريب (عكاظ العدد ٧٠٨٥ في ١١ نوفمبر ١٩٨٥). . وتتحدث بعض المصادر الطبية وتقول إن مدينة نيويورك تضم قرابة ٥٠ بالمئة من حالات الإيدز في الولايات المتحدة.

وينتشر المرض في إفريقيا الوسطى مثل زائير وفولتا العليا والغابون وكينيا وراوندا وتنزانيا وجمهورية إفريقيا الوسطى. . وتختلف الحالات في إفريقيا عنها في الولايات المتحدة وأوروبا بأنها ليست للشاذين جنسياً، بل إن الأغلبية الساحقة من المصابين في إفريقيا هم من الزناة. . ويبدو أن المصدر الأساسي لانتشار المرض في إفريقيا هو البغايا. . ولا يزال عدد الحالات في إفريقيا غير معروف



ولكنه يقدر بالآلاف. وفي عام ١٩٨٥ وجد أن ما بين ٢٥ و ٥٠ بالمئة من نزلاء بعض المستشفيات في إفريقيا الوسطى هم من مرضى الإيدز. وأن ٨٨ بالمئة من البغايا في مدينة بيوتار في رواندا كن حاملات لفيروس الإيدز وبينما كان عدد البغايا الحاملات لفيروس الإيدز عام ١٩٨٠ (وذلك بفحص الدم المحفوظ في وقت) في كينيا لا يزيد عن ٧٪، ارتفع الرقم عام ١٩٨٤ إلى ٥١٪. وكلما زاد عدد الزبائن الذي تستقبله العاهرة كلما زادت الأمراض الجنسية التي تصاب بها ومنها مرض الإيدز<sup>(١)</sup>.

وفي الولايات المتحدة أخذ المرض يظهر على البغايا (العاهرات) وقد أدى هذا إلى مزيد من القلق وخاصة لدى القوات المسلحة حيث إن أكثر أفراد هذه القوات لهم صلات وطيدة بالبغايا. وتأتي خطورة هذا المرض في أنه عميت خلال عامين أو ثلاثة من التشخيص. وكل الحالات (تقريباً) التي شخّصت قبل ثلاثة أعوام قد لاقت حتفها. . والجدول التالي يوضح هذه الحقيقة حسب الحالات التي شخّصت في الولايات المتحدة والتي لاقت حتفها:

| الوفيات | الإصابات |                   |
|---------|----------|-------------------|
| ٢٥٦     | ٦٦٥      | أكتوبر ١٩٨٢       |
| ٣٠٨٩    | ٦٦٢٠     | يونيه ١٩٨٤        |
| ٦٥٠٠    | ١٤١٢٥    | أكتوبر ١٩٨٥       |
| ٨٣٦١    | ١٧٠٥١    | نهاية ديسمبر ١٩٨٥ |
| ١٥,٠٠٠  | ٢٦,٠٠٠   | أكتوبر ١٩٨٦       |

وتتوقع الدوائر الطبية أن يرتفع عدد المصابين بالإيدز في الولايات المتحدة في منتصف عام ١٩٨٦ إلى خمسة وثلاثين ألف حالة. . وفي عام ١٩٩٠ يتوقع أن يبلغ المصابون بالإيدز ربع مليون حالة. وفي كندا تتوقع الدوائر الطبية أن يرتفع العدد إلى عشرة آلاف حالة عام ١٩٩٠.

(١) نقلاً عن كتاب: AIDS. The Story of A Disease تأليف: J. Green and D. Miller، الناشر Grafton Books, London, 1986 (ص ٤٠ - ٤٩).

## الإيدز في الولايات المتحدة

الدوائر الطبية أن يرتفع العدد إلى عشرة آلاف حالة عام ١٩٩٠

| الأعوام       | عدد الحالات التي شخّصت | الوفيات |
|---------------|------------------------|---------|
| ١٩٧٨          | ٨                      | ٤       |
| ١٩٧٩          | ١٠                     | ٨       |
| ١٩٨٠          | ٤٦                     | ٤٢      |
| ١٩٨١          | ٢٥٢                    | ٢١١     |
| ١٩٨٢          | ٩٨٠                    | ٦٩٦     |
| ١٩٨٣          | ٢٦٤٣                   | ١٥٩٤    |
| ١٩٨٤          | ٤٢٩٣                   | ١٤٥٦    |
| ١٩٨٥ (ديسمبر) | ٨٨١٩                   | ٤٣٥٠    |
| المجموع       | ١٧٠٥١                  | ٨٣٦١    |

المرجع: مركز أتلانتا لمراقبة الأمراض جورجيا. وذكرت صحيفة عرب نيوز في ١٩/١/١٩٨٦ أن عدد الوفيات التي تم الإعلان عنها في مركز مراقبة الأمراض في أتلانتا، جورجيا كان ٨٣٦١ شخصاً. وذكرت إذاعة صوت أمريكا في ٣٠/١٠/١٩٨٦ أن عدد حالات الإيدز في الولايات المتحدة قد تجاوزوا ستة وعشرين ألفاً، مات منهم أكثر من خمسة عشر ألف شخص.

### الإيدز في بريطانيا<sup>(١)</sup>

| الأعوام       | عدد الحالات | عدد الوفيات        |
|---------------|-------------|--------------------|
| ١٩٧٩          | ١           | صفر                |
| ١٩٨٠          | صفر         | صفر                |
| ١٩٨١          | ٤           | ٣                  |
| ١٩٨٢          | ١٨          | ١٣                 |
| ١٩٨٣          | ٣٥          | ١٦                 |
| ١٩٨٤          | ٥٠          | ١٤                 |
| ١٩٨٥ (ديسمبر) | ٢٦٥         | ١٤٠ <sup>(٢)</sup> |

المرجع: (١) وزارة الصحة البريطانية.

(٢) مجلة بوست جرادويت دكتور ١٩٨٦ مجلد ٩ العدد ٨ ص ٤٨٤ - ٤٩٠.



حالات الإيدز حتى سبتمبر ١٩٨٥

| عدد الوفيات | عدد الحالات  | اسم الدولة                            |
|-------------|--------------|---------------------------------------|
| ٧١٥٧        | ١٤,١٢٥       | الولايات المتحدة الأمريكية<br>أوروبا: |
| ١٣١         | ٣٠٠          | ألمانيا الغربية                       |
| ١١٠         | ٢٢٥          | انجلترا                               |
| ١٦٥         | ٣٩٢          | فرنسا                                 |
| ٥٠          | ٩٩           | بلجيكا                                |
| ٥٠          | ٨٥           | إيطاليا                               |
| ٢٩          | ٤٨           | الدينمارك                             |
| ٢٨          | ٣٨           | أسبانيا                               |
| ٥٠          | ٨٤           | هولندا                                |
| ١٦          | ٤٠           | السويد                                |
|             |              | أمريكا الجنوبية:                      |
| ٢٩٠         | ٤٨٣          | البرازيل                              |
| ١٤          | ٢٨           | الأرجنتين                             |
|             |              | أمريكا الشمالية:                      |
|             |              | (ما عدا الولايات المتحدة)             |
| ١١٢         | ٢٢٣          | أي كندا                               |
| ٢١٨         | ٣٧٧          | هايتي                                 |
|             |              | آسيا:                                 |
| ٣           | ٦            | تايلند                                |
| ٦           | ١٠           | اليابان                               |
| ٧           | ١٣           | إسرائيل                               |
| ٥٨          | ١٠٩          | أستراليا                              |
|             |              | إفريقيا:                              |
| ٢٥          | ٤٨           | جنوب إفريقيا                          |
|             |              | إفريقيا الوسطى:                       |
|             |              | زاير ويوغندا وراوندا                  |
|             | تقدر بالآلاف | وزامبيا وجمهورية إفريقيا الوسطى       |

### حالات الإيدز في ألمانيا الغربية

| عدد الوفيات | عدد الحالات | العام الميلادي |
|-------------|-------------|----------------|
| ١           | ١           | ١٩٨١           |
| ٢           | ٣           | ١٩٨٢           |
| ٣٩          | ٦٩          | ١٩٨٣           |
| ٤٣          | ٧٢          | ١٩٨٤           |
| ٢٣١         | ٥٠٠         | ١٩٨٥           |
| ٣١٦         | ٦٤٥         | المجموع        |

ولقد سجلت حالات فردية للإيدز في معظم أقطار العالم بما في ذلك الكويت<sup>(١)</sup> ودولة الإمارات<sup>(٢)</sup> والمملكة العربية السعودية (د. هرفي عكاظ العدد ٧١٢٧ في ١٤٠٦/٤/١١ الموافق ١٩٨٥/١٢/٢٣) وسجلت حالتان للإيدز في تونس نتيجة الممارسة الجنسية الشاذة، أحدها مع سائح أمريكي (الشرق الأوسط ١٩/١/٨٦). وللأسف كانت هذه الحالات في معظمها ناتجة عن نقل الدم. وبما أن الدم يشتري من أوروبا والولايات المتحدة ويؤتى به إلى منطقة الخليج، فإن هذا المصدر يعتبر من أهم مصادر التهديد بحدوث هذا المرض في منطقة الخليج وخاصة إذا علمنا أن بنوك الدم هناك تدفع لمن يعطون دمهم، وغالباً ما يكونون من الشواذ جنسياً أو مدمني المخدرات، وهم أكثر الفئات تعرضاً للإصابة بمرض الإيدز. (وسناقش فيما بعد كيفية التغلب على هذه المشكلة).

وظهرت حالات فردية للإيدز في السودان والبرتغال والفلبين وهونج كونج واليابان وتايلند، ويعتبر حزام الإيدز الإفريقي (إفريقيا الوسطى - زائير - رواندا - بروندي كينيا) من أخطر المناطق حيث ينتشر الإيدز فيها بسرعة رهيبية ربما تفوق السرعة التي ينتشر فيها في الولايات المتحدة نفسها. ويقدر أستاذ علم الفيروسات ماريون إيسكس من جامعة هارفاد كما تنقله عنه التايم الأمريكية

(١) طالب كويتي يدرس في الولايات المتحدة (الرأي العام في ١٩٨٥/٩/٥).

(٢) توفيت امرأتان نتيجة الإصابة بالإيدز بسبب نقل دم مستورد (الشرق الأوسط ١٩٨٥/٩/٢٧).



(أغسطس ١٢، ١٩٨٥) بأن واحداً من كل عشرين في إفريقيا الوسطى (حزام الإيدز الإفريقي) يحملون فيروس الإيدز حالياً (أي ٥ بالمئة من السكان). . ومعنى ذلك أن عشرات الآلاف سيصابون بالإيدز خلال السنوات الخمس القادمة في هذه المنطقة من العالم. . (نقلًا عن التايم أغسطس ١٢، ١٩٨٥ ص ٤٨). وذكرت (عرب نيوز في ١٩/١/١٩٨٦) أن خبراء الإيدز في بروكسل صرحوا بأن ٦ بالمئة من سكان زائير والكونغو ورواندا وكينيا يحملون فيروس الإيدز، وأن ١٠ بالمئة من هؤلاء سيظهر عليهم المرض في غضون السنوات القليلة القادمة. وقد ذكرت مجلة ميديسن دايجست (سبتمبر ١٩٨٦ المجلد ١٢ رقم ٩ ص ١٠) أن ١٠ بالمئة من المتبرعين بالدم يحملون فيروس الإيدز وأن ١٥ بالمئة من الحوامل و ٢٥ بالمئة من المترددين على عيادات الأمراض التناسلية يحملون هذا الفيروس في بعض عواصم إفريقيا الوسطى. وذكر كتاب: «الإيدز قصة مرض»<sup>(١)</sup> أن ١٠ بالمئة من البالغين في الحزام الإفريقي يحملون فيروس الإيدز. وفي راوندا وجد أن ١٨ بالمئة من سكان مدينة كيجالي يحملون فيروس الإيدز بينما لا يحمله سوى ٤ بالمئة من سكان الأرياف المجاورة. وفي مدينة بيوتار في راوندا أيضاً، وجد أن ٨٨٪ من البغايا يحملن فيروس الإيدز بالمقارنة مع ١٢ بالمئة من النساء العاديات. وفي كينيا وجد أن ٦٦ بالمئة من البغايا الفقيرات يحملن فيروس الإيدز بالمقارنة مع ٣٣ من بغايا الطبقة العليا. ويرجع الباحثون ذلك إلى أن بغايا الطبقة الدنيا يخدم عددًا أكبر من الزبائن يوميًا.

### الفئات التي تصاب بالإيدز:

تختلف الفئات التي تصاب بالإيدز من بلد إلى آخر، ففي الولايات المتحدة وأوروبا يتصدر الشاذون جنسياً القائمة حيث يشكلون أكثر من ٧٠ بالمئة من المصابين. بينما نجد في إفريقيا الوسطى وزائير وما حولها أن المصابين أساساً هم من الزناة الذين ينتقلون من أحضان بغيا إلى أخرى. وأن البغايا هن المصدر الأساسي لهذا المرض، وأن الإصابات تكاد تقتصر على هاتين الفئتين

J. Green and D. Miller: AIDS The story of A Disease. Grafton Books, London, 1986 pp. (1)

(الزناة والعاهرات).. بينما نجد أن الإصابات القليلة التي حدثت في منطقة الخليج إنما نتجت عن نقل الدم .

لهذا فإن التقسيمات التي تذكر في الكتب والصحف التي تتحدث عن الفئات التي تصاب بالإيدز إنما تتحدث في الواقع عن الولايات المتحدة وأوروبا. وهذه الفئات هي كالتالي:

#### ١ - الشاذون جنسياً:

ويشكلون ما بين ٧٠ إلى ٧٤ بالمئة من جميع حالات الإيدز في الولايات المتحدة وأوروبا. ويتحدث وليام فوج مدير مركز مراقبة الأمراض في أتلانتا بالولايات المتحدة عن هذه الفئة من الناس التي يدعونها في بريطانيا «هارودس» وفي أمريكا «Gays» أي المرحين فيقول كما تنقله عنه التايم الأمريكية (٤ يوليه ١٩٨٣): «إن هؤلاء الناس لا يكتفون بالعلاقات الجنسية الشاذة مع عدد محدود من رفقاءهم. وإنما يتصلون بكل من يرؤونه. ولذا فإن معدل الذين ينكحونهم في العام هوستين شخصاً». وتقول التايم معلقة: «إن هؤلاء الأشخاص تحيتهم النكاح أولاً ثم السلام والحديث». . . ويبلغ عدد الشاذين جنسياً في الولايات المتحدة حوالي عشرين مليوناً. . . وفي بريطانيا اعترف واحد من كل خمسة من الأشخاص المتزوجين بأنهم مارسوا أو لا يزالون يمارسون الشذوذ الجنسي. . . ولا شك أن هناك ملايين الأشخاص في أوروبا الذين يفاخرون بأنهم شاذون جنسياً».

#### ٢ - مدمنو المخدرات:

والمقصود بهم الذين يستخدمون الحقن (الزرق) بالوريد. ويشكل هؤلاء ١٧ بالمئة من جميع حالات الإيدز. وفي إيطاليا يشكل مدمنو المخدرات قرابة ٥٠ بالمئة من حالات الإيدز.

#### ٣ - نقل الدم ومشتقات الدم:

يشكل هؤلاء ما بين ٢ إلى ٤ بالمئة من جميع حالات الإيدز وينقسمون إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى: وهؤلاء هم الذين تلقوا نقل دم أو بلازما نتيجة



إصابتهم بنزف داخلي أو خارجي أو أثناء إجراء عمليات جراحية .

المجموعة الثانية: وهؤلاء هم مرضى الناعور (الهيموفيليا) الذين يعانون من نقص وراثي في عامل التخثر المعروف باسم عامل VIII Factor ويؤدي نقص هذا العامل في الدم إلى حدوث نزف داخلي متكرر نتيجة لأي كدمة أو إصابة كما قد يحدث نزفاً خارجياً لا يرقأ إذا حدث جرح بسيط. لهذا لا بد من نقل مشتقات الدم وبالذات عامل ٨ إلى هؤلاء الأشخاص .

وهذا العامل يجمع من بنوك الدم ويعطى على هيئة حقن في الوريد لهؤلاء المصابين . وبما أن هذه المادة غير موجودة في الدم إلا بكميات ضئيلة لذا فإنها تجمع من مئات اللترات من الدم بعد أن تُصْفَى وتُرَكَّز وتُوضَّح في أمبولات تعطى لهؤلاء الأطفال حقناً بالوريد .

#### ٤ - نقل الأعضاء:

سجلت عدة حالات من الإصابة بالإيدز نتيجة زرع الأعضاء (مجلة اللانست 1985, 2:672).

#### ٥ - ٥ إلى ٦ بالمئة من الحالات لا تندرج في الأسباب السابقة:

وقبل عامين كانت المجلات والصحف تضع مجموعة هايتي كمجموعة منفصلة . . وهايتي هي جزيرة تقع في البحر الكاريبي وهي محمية فرنسية ومعظم سكانها من أصل إفريقي وفي فقر مدقع . . والجزيرة هادئة جميلة ويرتادها السياح من الولايات المتحدة وكانت منتجعا للشاذين جنسياً .

وفي أول الأمر سجلت الدوائر الطبية أن ٥ بالمئة من حالات الإيدز هي للمهاجرين من هايتي إلى الولايات المتحدة (نيويورك وفلوريدا وما حولهما) . . ولم يعرف لماذا أصيب هؤلاء القوم فهم ليسوا من الشاذين جنسياً . . وأغلبهم لا يتناول المخدرات . . ولكن سرعان ما اكتشف الأطباء أن هؤلاء المساكين يستخدمهم الشاذون جنسياً لقاء أجر يدفعونه لهم، وأن الفقر المدقع هو الذي دفعهم لهذه الممارسات . . ولهذا ألغيت هذه الفئة لأنها تندرج تحت الشذوذ الجنسي .

ويمكن تقسيم الحالات التي لا تندرج تحت القوائم السابقة إلى المجموعات

التالية:

أ- البغايا: وهؤلاء يشكلن نسبة كبيرة في إفريقيا الوسطى وبعض مناطق البغاء مثل بانكوك في تايلند ومانيلا في الفيليبين ونيروبي في كينيا وبومباي في الهند. وقد أُجريت دراسة على هؤلاء الساقطات فوجد أن نسبة كبيرة منهن يحملن فيروس الإيدز (د. هرفي: كتاب الإيدز). وفي أواخر عام ١٩٨٥ تنبه الباحثون إلى وجود المرض في البغايا في الولايات المتحدة وأوروبا. وأصبح يشكل مصدر قلق كبير وخاصة للقوات المسلحة حيث إن للجنود صلات وطيدة مع البغايا.

وفي نيروبي عاصمة كينيا أشار أحد الباحثين أن ٥٠ بالمئة من البغايا يحملن فيروس الإيدز<sup>(١)</sup> وقد وجد أن ٦٦ من البغايا من المستويات الدنيا يحملن فيروس الإيدز و ٣١٪ من البغايا المترفات يحملن فيروس الإيدز وفي مدينة بيوتار في رواندا وجد أن ٨٨ بالمئة من البغايا يحملن فيروس الإيدز<sup>(٢)</sup>.

ب- زوجات المصابين بالإيدز: أصيب عدد كبير من زوجات المصابين بالإيدز. وقد يكون المصاب متزوجاً ويمارس الشذوذ الجنسي أو يكون متزوجاً ويتناول المخدرات أو يكون متزوجاً ويمارس الزنا، أو يكون - وهذا نادر - أحد ضحايا نقل الدم أو محتوياته. وبما أن الفيروس المسبب للمرض ينتقل عن طريق الاتصال الجنسي فإن زوجات المصابين تظهر عليهم في الغالب أعراض المرض.

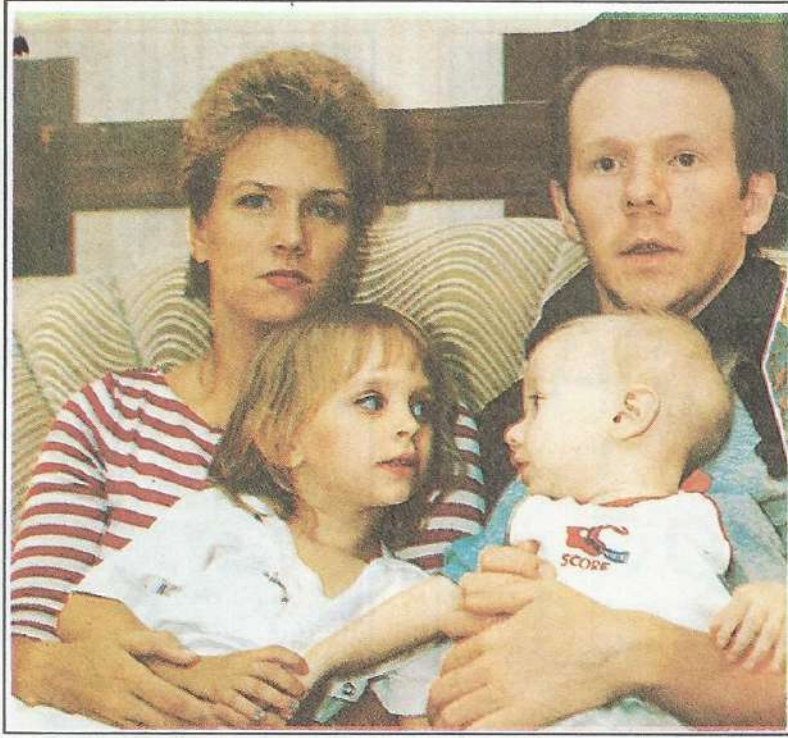
ج- أطفال المصابين بالإيدز: بالإضافة إلى الأطفال الذين يصابون بمرض الإيدز نتيجة نقل الدم أو محتوياته بسبب مرض الهيموفيليا (الناعورية) فإن هناك عدداً من الأطفال يصابون بمرض الإيدز نتيجة انتقال الفيروس من أحد الأبوين إلى الطفل.

(١) The New England Journal of Medicine, Feb 13, 1986 (P. 414-418)

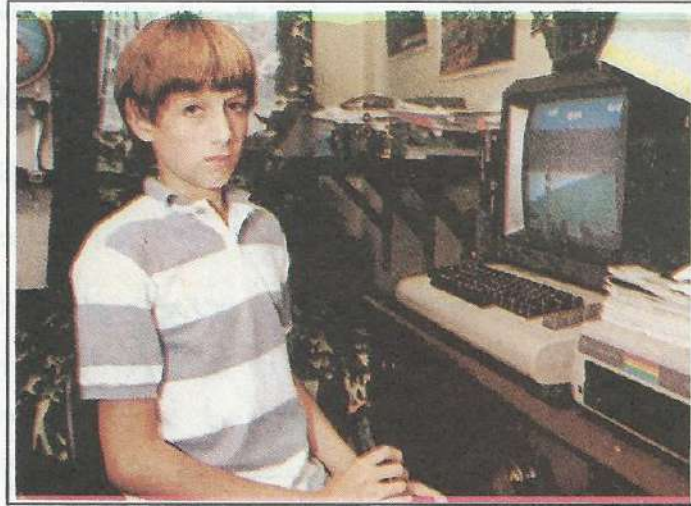
(٢) المصدر السابق وكتاب AIDS The Story of A Disease تأليف J. Green and D. Miller

. 1986, Grafton Books, p. 40 - 49





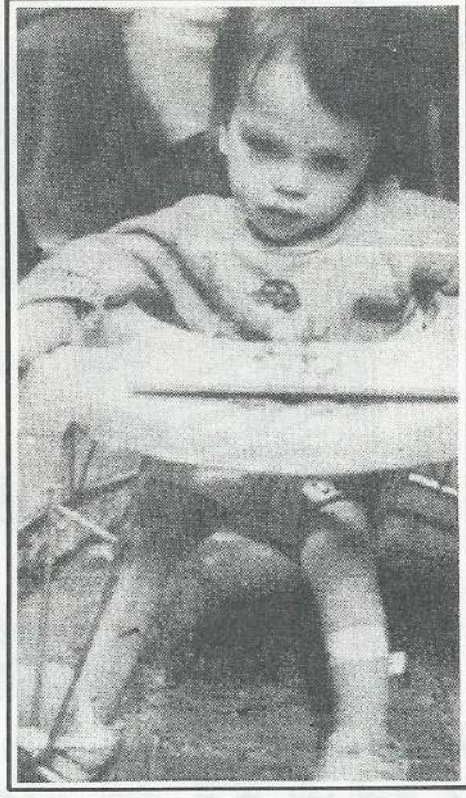
أسرة مصابة بالإيدز نشرتها مجلة التايم (أغسطس ١٢، ١٩٨٥). الزوج باتريك برك أصيب بالإيدز لغوايته وانتقله من أحضان عاهرة إلى أخرى. ثم نقل ذلك المرض إلى زوجته لورين وإلى ابنتهما الرضيع ديوايت. أما الطفلة نيكول فلم تظهر عليها الأعراض بعد.



أحد الأطفال من ضحايا الإيدز في أول مراحل المرض. وقد منع ريان وايت من الذهاب إلى المدرسة خوفاً من أن ينقل العدوى إلى زملائه الطلبة.



أطفال المدارس يتظاهرون مع أمهاتهم  
قائلين: «نريد في مدارسنا علامات جيدة  
وليس الإيدز».



طفلة لا يتجاوز عمرها ثلاث سنوات  
أصيبت بالإيدز وهي جنين في رحم أمها  
المدمنة على حقن المخدرات والمصابة أيضاً.

### الإيدز والأجنة:

وينتقل الفيروس أيضاً إلى الأجنة فيصيبها وهناك عدة نظريات في كيفية  
وصول الفيروس إلى الأجنة وهي كالتالي:

- i : يحمل المني الفيروس وبالتالي فإن الحيوان المنوي الذي يلحق البويضة  
يسبب إصابة اللقيحة (الزيجوت) أو النطفة الأمشاج. وهذا يؤدي إلى  
إصابة الأجنة في مرحلة مبكرة ويعزى حدوث بعض حالات  
الإجهاض إلى هذا السبب.
- ii : ينتقل الفيروس من دم الأم إلى دم الجنين عبر المشيمة ومنه إلى الحبل  
السري فالجنين.



iii : يصاب الطفل أثناء عملية الولادة ونزوله من الرحم والمهبل المصاب .

iv : تحدث الإصابة بعد الولادة نتيجة الالتصاق والصلة الحميمة بينه وبين الأم أو الأب المصاب (قبل ظهور الأعراض غالباً) . وربما يكون انتقال الفيروس عبر الثدي أثناء الرضاعة<sup>(١)</sup> .

v : احتمال حدوث ذلك أثناء التلقيح الصناعي وأطفال الأنابيب . وقد حدث بالفعل عدة حالات في أستراليا . وقد نقلت الشرق الأوسط (١٤٠٥/١١/٩ هـ الموافق ١٩٨٥/٧/٢٦) خبراً مفاده أن أحد المستشفيات في أستراليا لقح أربع نسوة بماء رجل مانح من أحد بنوك المني ثم تبين فيما بعد أنه مصاب بمرض الإيدز .

وذكرت مجلة اللانست الطبية انتقال فيروس الإيدز من مانح للمني (Ter-

wart G.J. Lancet 1985; 2:581-4

د - سجلت بعض الحالات النادرة لعمال وموظفي بعض المستشفيات : وقد سجلت حالة لموظف في مستشفى بالتيمور يعمل حارساً ولم يكن هذا الشخص من الشاذين جنسياً ولا مدمناً على المخدرات ولم يتلق نقل دم . ويقال إنه أصيب بغزة بسيطة أثناء عمله بالمستشفى . . ولا يعرف بالضبط مصدر العدوى وكذلك ذكرت بعض الحالات الأخرى المشابهة . وقد تم تسجيل عدد من حالات الإيدز لدى العاملين بالمستشفيات (أكثر من ٢٠ حالة) . (Lancet (1) 1984, P. 676) . ولكن هؤلاء جميعاً كانوا من الشاذين جنسياً أو ممن لهم علاقة خاصة بمرضى أو حاملي فيروس الإيدز ما عدا ثلاث حالات موثقة كانت نتيجة وخز بالإبر غير متعمد أثناء العمل .

وهكذا يتضح أن المصابين بالإيدز ينقسمون إلى الفئات التالية :

(١) لقد تأكد وجود الفيروس في لبن الأم . وذلك يؤكد احتمال الإصابة عن طريق الرضاعة من الأم . انظر كتاب AIDS The Story of A Disease .

١ - الرجال: أغلبهم من الشاذين جنسياً. ونسبة أخرى منهم من مدمني المخدرات. وقليل منهم ممن تلقوا نقل دم أو محتويات الدم.

٢ - النساء: أغلبهن من البغايا أو مدمنات على المخدرات. وبعضهن أُصبن نتيجة إصابة أزواجهن كما أن قليلاً منهن أُصبن نتيجة نقل الدم.

٣ - الأطفال: أغلبهم ممن يعانون من مرض الهيموفيليا (الناعورية). . . وبعضهم أُصيب نتيجة العدوى من أحد الأبوين، كما أن بعض الحالات سجلت نتيجة نقل الدم.

#### مرضى الإيدز في المملكة المتحدة

حتى يونيو ١٩٨٥

حسب فئاتهم

| عدد الوفيات | عدد الحالات | الفئة المريضة                     |
|-------------|-------------|-----------------------------------|
| ٧٦          | ١٥٥         | شاذون جنسياً                      |
| ٤           | ٥           | مصابون بالهيموفيليا (الناعورية)   |
| ١           | ٢           | مصابون بسبب نقل الدم              |
| ٠           | ١           | مدمنو المخدرات بالوريد            |
| ٠           | ٣           | زاروا الولايات المتحدة والكاربيبي |
| ١           | ٢           | زناة                              |
| ٥           | ٦           | مرتبطون بمنطقة الإيدز في إفريقيا  |
| ١           | ٢           | غير معروف السبب                   |
| ٨٨          | ١٧٦         | المجموع                           |



مرضى الإيدز حسب فئاتهم

في الولايات المتحدة

حتى إبريل ١٩٨٥

| النسبة المئوية | عدد الحالات | الفئة المريضة                     |
|----------------|-------------|-----------------------------------|
|                |             | <u>البالغون:</u>                  |
| ٪٧٣,٤          | ٧٦٢١        | الشاذون جنسياً                    |
| ٪١٧            | ١٦٨٥        | مدمنو المخدرات (بالوريد)          |
| ٪ ٠,٧          | ٦٥          | مرضى الهيموفيليا (الناعورية)      |
| ٪ ١,٤          | ١٣٤         | مرضى بسبب نقل الدم                |
| ٪ ٠,٨          | ٨١          | اتصالات جنسية بين رجل وامرأة      |
| ٪ ٦,٧          | ٦٦١         | آخرون (غير معروف السبب)           |
| ٪١٠٠           | ٩٨٨٧        | المجموع                           |
|                |             | <u>الأطفال (أقل من ١٣ عاماً):</u> |
| ٪٧١,٧          | ٨١          | عدوى عن طريق الآباء               |
| ٪ ٥,٣          | ٦           | الهيموفيليا (الناعورية)           |
| ٪١٣,٣          | ١٥          | نقل دم                            |
| ٪ ٩,٧          | ١١          | (غير معروف السبب)                 |
| ٪١٠٠           | ١١٣         | المجموع                           |
| ٪١٠٠           | ١٠,٠٠٠      | الإجمالي                          |

فئات مرضى الإيدز في ١٧ دولة أوروبية:

(النمسا، بلجيكا، تشيكوسلوفاكيا، الدنمرك، فنلندا، فرنسا، أسبانيا، سويسرا، السويد، المملكة المتحدة، ألمانيا الاتحادية، إيسلندا، إيطاليا، هولندا،

النرويج، بولندا) حتى مارس ١٩٨٥.

| النسبة | عدد الحالات | الفئة المريضة           |
|--------|-------------|-------------------------|
| ٧٠,٣٪  | ٦٦١         | الشاذون جنسياً          |
| ٢,٦٪   | ٢٥          | مدمنو المخدرات          |
| ٣٪     | ٢٨          | الهيروفيليا (الناعورية) |
| ١,٧٪   | ١٦          | نقل دم                  |
| ١,٣٪   | ١٢          | شذوذ وإدمان مخدرات      |
| ١٣٪    | ١٢٢         | زناة: ذكور              |
| ٦,١٪   | ٥٧          | إناث                    |
| ٢٪     | ١٩          | غير معروف السبب         |
| ١٠٠٪   | ٩٤٠         | المجموع                 |

وهكذا يتضح أن الشاذين جنسياً يشكلون ٧٠ - ٧٤٪ من مجموع حالات الإيدز في الولايات المتحدة وأوروبا. ويشكل مدمنو المخدرات ١٧٪ من الحالات في الولايات المتحدة ونسبة أقل من ذلك في أوروبا (٣٪) ما عدا في إيطاليا حيث يشكل مدمنو المخدرات قرابة ٥٠ بالمئة من حالات الإيدز.

ويشكل الرجال ٩٠ - ٩٥٪ من حالات الإيدز. وتبلغ نسبة الإصابة واحداً من كل ٣٥٠ شاذ جنسي في مدينة سان فرانسيسكو. وتتركز إصابات الإيدز في الولايات المتحدة في ثلاث مدن كالآتي:

مدينة نيويورك وبها ٩,٤٠٪ من جميع الإصابات بالإيدز.

مدينة سان فرانسيسكو وبها ١٢٪ من جميع الإصابات بالإيدز.

مدينة لوس أنجلوس ٨,٦٪ من جميع الإصابات بالإيدز.

تليها مدينة ميامي التي سجلت ٥,٤٪ من جميع الإصابات بالإيدز.

وتراوح أعمار ٩٠٪ من جميع إصابات الإيدز في الولايات بين ٢٠ - ٤٩ عاماً، عند تشخيص الإصابة بهذا المرض الخبيث.



وفي بريطانيا يقدر أن واحداً من كل مليون من السكان مصاب بمرض الإيدز أما في مجتمع الشاذين فإن النسبة هي واحد من كل أربعين ألف شاذ. ولكن مع انتشار استخدام فحص ELISA الذي يثبت أو ينفي وجود الأجسام المضادة لمرض الإيدز فإن هذه النسبة تزداد يوماً بعد يوم.

## الإيدز في إفريقيا

تختلف صفات الإيدز في إفريقيا عنه في الولايات المتحدة وأوروبا. فالإيدز

في إفريقيا:

- أ - يصيب الذكور والإناث بنسبة متساوية (١ : ١).
- ب - أهم سبب للإيدز هو الزنا والاتصال بالبغايا على عكس الإيدز في أوروبا والولايات المتحدة حيث تتركز ٧١-٧٤٪ من الحالات في الشاذين جنسياً<sup>(١)</sup>.
- ج - لا توجد في المجموعة الإفريقية من المصابين بالإيدز فئة مدمني مخدرات.
- د - ٨٠ بالمئة من المومسات في حزام الإيدز الإفريقي يحملن أجساماً مضادة لفيروس الإيدز أي أنهن يحملن فيروس الإيدز. وبهذا يعتبرن المصدر الأول لنقل فيروس الإيدز والإصابة به (الإيدز - هرفي). ويذكر القصيمي وأبو خطوة أن ٥٠ بالمئة من البغايا في نيروبي يحملن فيروس الإيدز. وتذكر مجلة نيوانجلند جورنال الطبية عدد فبراير ١٣، ١٩٨٦ أن ٦٦ بالمئة من البغايا الفقيرات يحملن فيروس الإيدز وأن ٣١ بالمئة من البغايا المترفات يحملن فيروس الإيدز.
- هـ - إن أزواج أو زوجات المصابين بالإيدز معرضون لخطر الإصابة بالإيدز بنسبة ٧٥٪.
- و - تبين أن نسبة كبيرة من المصابين بالإيدز الإفريقي مصابون أيضاً بأمراض

---

(١) رغم أن الاتصال بالمرأة عن طريق الشرج يستخدم أحياناً في إفريقيا الوسطى لتجنب الحمل إلا أن اللواط واتصال الرجل بالرجل أمر نادر الحدوث جداً هناك. ويعتبر أهم سبب لانتشار الإيدز هناك هو البغايا حيث وجد أن ٨٨ بالمئة من البغايا من مدينة بيوتار في راوندا يحملن فيروس الإيدز وأن ٦٦ بالمئة من بغايا الطبقات الدنيا في نيروبي حاملات لفيروس الإيدز.

الزنا الأخرى كالزهري (الفرنجي أو السفيلس) والسيلان (التعقيبية أو الردة أو الجونوريا).

ينتشر الإيدز حالياً في زائير وأوغندا ورواندا وزامبيا وجمهورية إفريقيا الوسطى. كما أن نسبة كبيرة من الإصابات في كل من بلجيكا وفرنسا هي لأفراد من أصول إفريقية بسبب الروابط الاستعمارية القديمة بين فرنسا وبلجيكا وإفريقيا. ويوضح ذلك الجدول التالي:

| البلد  | إجمالي الإصابات | نصيب الأفارقة منها |
|--------|-----------------|--------------------|
| بلجيكا | ٣٨              | ٣٥                 |
| فرنسا  | ٩٤              | ١٨                 |

إن للإيدز أهمية خاصة في وسط إفريقيا نظراً لكون ورم (غرن) كابوسي Kaposi Sarcoma مستوطناً فيها. ففي زائير توجد أعلى نسبة للإصابة بورم كابوسي في العالم حيث تشكل زائير نسبة ١٣ بالمئة من جملة الإصابات العالمية بهذا الورم.

ولكن هذا الورم في حالته العادية يتميز بالنمو البطيء وأنه يصيب كبار السن، أما في حالة الإيدز فهو يصيب الشباب إلى سن النضوج (٢٠-٤٩ سنة) وهو سريع الانتشار ويقتل المصاب به خلال عامين أو ثلاثة على الأكثر.

وتأتي خطورة المرض في إفريقيا من عدة عوامل: أولها، أن هذا المرض غير مختص بالشاذين جنسياً هناك، وثانيها أن الزنا منتشر جداً في تلك المناطق بواسطة البغايا، وثالثها أن مستوى الرعاية الصحية منخفض جداً، ورابعها أن إصابة الأطفال بالإيدز كبيرة وذلك لأن إصابة النساء (الأمهات) بالإيدز كبيرة أيضاً. وقد ظهر في أحد التقارير أن ٣٦ بالمئة من الأطفال في زائير توجد لديهم أجسام مضادة لفيروس الإيدز (فيكتور دانيال كتاب الإيدز)، وخامسها أن الحقن لا تعقم تعقياً جيداً حتى في المستوصفات الطبية ولذا فإن دور الحقن العلاجية في نشر مرض الإيدز في إفريقيا الاستوائية أمر واد. . وهو يشبه دور الحقن بالوريد لدى



مدمني المخدرات الذين لا يعقّمون الحقن ويستعملون إبرة واحدة لعدد من الأشخاص، وسادسها أن المجاعة وسوء التغذية تساهم في إضعاف جهاز المناعة، وسابعها استخدام الكشط بسكين أو مديّة غير معقّمة كنوع من العلاج الشعبي. وثامنها دور البعوض في نقل الفيروس.

لهذا فإنّ حاملي فيروس الإيدز في إفريقيا يشكلون ما بين خمسة وعشرة بالمئة من السكان. وقد وجد أن واحداً بالمئة من الأطفال من سن ستة أشهر إلى خمس سنوات يحملون فيروس الإيدز وكذلك ١٠ بالمئة من المتبرعين بالدم. كما وجد أن ١٥ بالمئة من الحوامل و ٢٥ بالمئة من المصابين بالأمراض الجنسية الأخرى يحملون هذا الفيروس. والأخطر من ذلك أن ما بين ٢٥ و ٥٠ بالمئة من جميع المرضى الموجودين في مستشفيات بعض العواصم الإفريقية يحملون فيروس الإيدز (نقلًا عن مجلة ميديسن دايجست مجلد ١٢ عدد ٩ سبتمبر ١٩٨٦ ص ١٠ - ١٢ وكتاب AIDS The Story of A Disease تأليف J. Green and D. Miller).

وتقول التايم الأمريكية (١٢ أغسطس ١٩٨٥) أن ٥ بالمئة من مجموع السكان في حزام الإيدز يحملون الفيروس. ويذكر الخبراء في بروكسل أن ٦ بالمئة من سكان زائير والكونغو وراوندا وكينيا ويوغندا يحملون الفيروس، وأن ١٠ بالمئة منهم يتوقع إصابتهم بمرض الإيدز خلال السنوات القليلة. ويذكر كتاب: «الإيدز قصة مرض» أن ١٠ بالمئة من سكان إفريقيا الوسطى يحملون فيروس الإيدز (١٩٨٦). ويشكك بعض الباحثين في مدى مصداقية فحص ELISA في إثبات وجود فيروس الإيدز بالنسبة لإفريقيا. وذلك لوجود مجموعة كبيرة من الطفيليات مما يؤدي إلى جعل الفحص إيجابياً رغم عدم وجود فيروس الإيدز انظر Biggar R. The AIDS Problem In Africa, Lancet 1986 (Jan 11): 79 - 82.

### تكاليف الإيدز

ليس الإيدز مرضاً قاتلاً فحسب ولكنه أيضاً مرض عالي التكلفة. . . ورغم

أنه لا يوجد أي علاج حتى الآن لهذا المرض إلا أن تكاليف العناية بمرضى الإيدز تتراوح بين خمسين ألف ومائة وخمسين ألف دولار (التايم الأمريكية ١٢ أغسطس ١٩٨٥). وبما أن عدد المصابين بالإيدز في الولايات المتحدة قد تجاوزوا سبعة عشر ألف شخص فإن متوسط العناية بالمرضى الواحد تكلف الدولة مائة ألف دولار. وأن العناية بمرضى الإيدز قد كلفت الدولة الأمريكية حتى نهاية عام ١٩٨٥ حوالي ١٧٠٠ مليون دولار. وإذا أضيف إلى ذلك خسارة أيام العمل وغيرها فإن الخسارة المادية تكون قد تجاوزت خمسة آلاف مليون دولار. وإذا أضيف إليها تكاليف الأبحاث عن الإيدز وتكاليف فحص الدم الذي أصبح إجبارياً لكل متبرع للدم فإن ذلك يرفع الرقم إلى عشرات البلايين من الدولارات وخاصة إذا حسبنا تكاليف مرضى الإيدز وأبحاث الإيدز في أوروبا ومختلف مناطق العالم. . . وقد بلغت تكاليف أبحاث الإيدز في الولايات المتحدة أكثر من ١٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٥. وفي عام ١٩٨٦ تم رصد ألفي مليون دولار للإيدز سنوياً ولمدة خمس سنوات. منها ألف مليون للأبحاث والعلاج وألف مليون للتثقيف الصحي بمخاطر الإيدز ووسائل مقاومته. (نقلاً عن إذاعة صوت أمريكا في ٣٠/١٠/٨٦).

### الرعب يجتاح الولايات المتحدة وأوروبا ثم العالم

نتيجة لهذه الزيادة المضطردة على هيئة متواليات هندسية في حالات الإيدز فإن الهلع والرعب أخذ يدب في أوصال المجتمعات الغربية وأخذت الصحف والمجلات تنشر مظاهرات الشاذين جنسياً في الولايات المتحدة وأوروبا وهم يطالبون حكوماتهم بأن تحميهم من الطاعون الجديد: الإيدز.

ومنذ فترة مبكرة (٤ يولييه ١٩٨٣ التايم الأمريكية) صرحت وزيرة الصحة في الولايات المتحدة مارجريت هنكلر بأن الإيدز هو الشغل الشاغل لوزارة الصحة في الولايات المتحدة. . .

ولقد صدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الأوجاع والطاعون التي لم تكن مضت في أسلافهم



الذين مضوا» (رواه الحاكم والبخاري وابن ماجه).

وها هي الأمراض والأوجاع والطواعين (ويطلق لفظ الطاعون على كل وباء على سبيل المجاز وإلا فهو وباء مخصوص تسببه ميكروبات من فصيلة يرسينيا وتنقله البراغيث من الفئران إلى الإنسان) تنتشر في هؤلاء الذين استعلنوا بالفاحشة وتمرغوا في أوحال الرذيلة.

وقد استنفرت أجهزة الإعلام ودوائر البحث العلمي في الولايات المتحدة وأوروبا ومن ثم العالم أجمع للبحث في هذا المرض المحير واللغز القاتل.

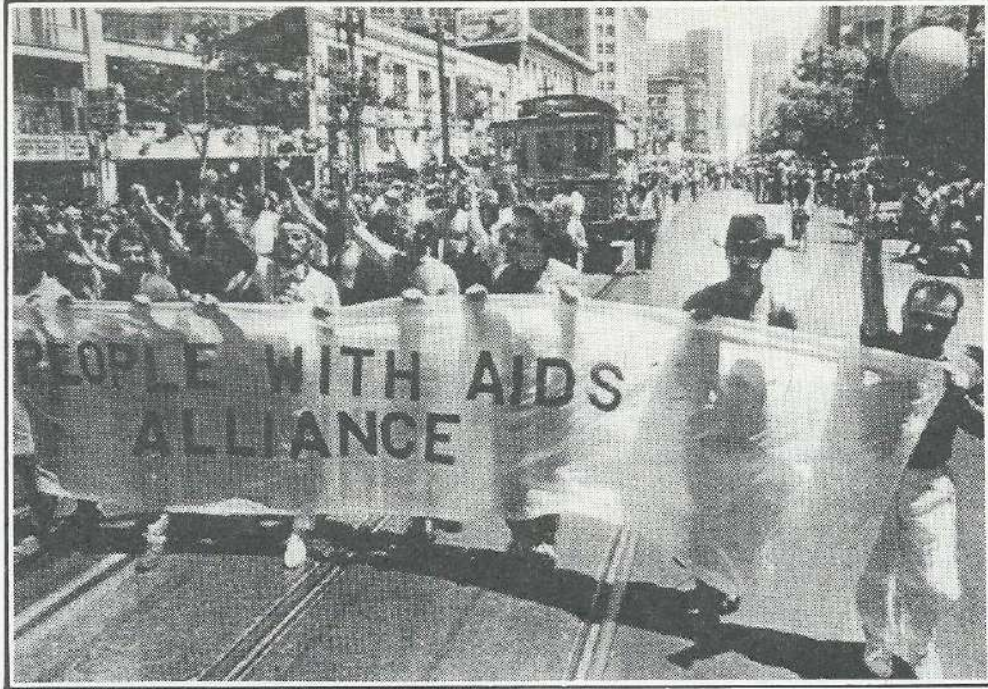
وقد خصصت وزارة الصحة الأمريكية نشرة خاصة للإيدز تصدر كل أسبوعين وذلك منذ عام ١٩٨٣ ويظهر فيها كل ما استجد من أبحاث عن الإيدز. ولا تكاد تخلو مجلة طبية إلا وفيها بحث أو مقال عن الإيدز. بل إن الصحف والإذاعات ومحطات التلفزيون تتنافس فيما بينها تنافساً شديداً لنقل آخر أخبار الإيدز.

وقد قامت الحكومة الأمريكية بتخصيص هاتف خاص للإجابة على تساؤلات الجمهور والأطباء عن مرض الإيدز على مدار الساعة ورقم الهاتف هو AIDS 800342 والاتصال به على حساب الحكومة الأمريكية ومركزه نيويورك. وقد اتصلت بهم في أوائل يناير ١٩٨٤ وأمدني آنذاك بمعلومات كانت تعتبر جديدة عن الإيدز.

وفي لندن خصصت وزارة الصحة هاتفاً للإجابة على تساؤلات الجمهور عن الإيدز برقم ١٩٨٠٤٨٤٨، وذلك منذ عام ١٩٨٦ م.

ولقد أصيب الشاذون جنسياً بالهلع لأنهم يتوقعون أن يهجم عليهم الإيدز في أي لحظة وقد اختلفت ردود فعلهم إزاء هذا المرض الذي يفتك بهم بصورة خاصة. . وأصيب الكثير منهم بالكآبة. . بل وأقدم بعضهم على الانتحار. . وأصيب بعضهم باليأس والإحباط إذ أن كثيراً منهم يعرف، ويعرف هنا تعني





مظاهرات في سان فرانسيسكو للمصابين بالشذوذ الجنسي وهم يطالبون حكومة الولايات المتحدة بمعالجتهم من هذا الطاعون الجديد.



معرفة جنسية، شخصاً أو أكثر ممن أصيبوا بالإيدز. . ولذا فهو يتوقع الإصابة بالإيدز في أي لحظة. والمرضى آت لا ريب فيه فيزداد ولوغاً في الجنس والشذوذ. وكانت صدمة الإيدز لبعضهم نافعة فتوقف عن الشذوذ خوفاً من الوقوع في براثن الإيدز بل إن الأمر وصل إلى أبعد من هذا حيث إن البغايا ومدمني المخدرات بالوريد قد أخذ الرعب من الإيدز يدب في أوصالهم وأدى ذلك إلى أن يتوقف بعضهم عن الإدمان والبغاء.

وتذكر عكاظ (العدد ٧٠٨٥ في ١٤٠٦/٢/٢٨ هـ الموافق ١١ نوفمبر ١٩٨٥ م) والتايم الأمريكية (١٢ أغسطس ١٩٨٥) وكثير من الصحف والمجلات أن الرعب انتشر في هوليوود مدينة السينما وخاصة بعد أن أصيب الممثل الشهير روك هيدسون بالإيدز (وهو صديق حميم للرئيس رونالد ريغان). . وبما أن هيدسون كان يعمل في هوليوود. وحياته هوليوود مشهورة بالدعارة حيث يتصل الجميع بعضهم ببعض جنسياً. . وتدور كثير من مشاهد الأفلام حول الجنس ويقبل الممثلون الممثلات في كل لحظة وأن فإن الذعر المميت قد جعل حياة هؤلاء تعتمد على المهدئات والمسكنات وعلى الإقبال على مزيد من المخدرات التي تستنشق (الكوكايين) أو التي تدخن (الحشيش).

وذكر طبيب أسنان يعمل في هوليوود وأحد أعضاء مقاومة مرض الإيدز أنه لا يستبعد أن يعلن العديد من نجوم السينما (هكذا يسمونهم) عن إصابتهم بالإيدز خلال الأشهر القليلة القادمة. وقد رفض الطبيب أن يذكر الأسماء التي يشك في إصابتها بمرض الإيدز.

وتذكر وكالات الأنباء والصحافة أن الممثلة ليندا إيناس التي كانت قد قبلت روك هيدسون في حلقات مسلسل «ديناستي» تعيش في رعب وهلع من «قبلة الموت». . وخاصة بعد أن ذكر الأطباء أنهم قد وجدوا فيروسات مرض الإيدز في لعاب المصابين به. . وكان روك هيدسون أثناء تلك القبلة مصاباً بالمرض.

وقال رئيس رابطة الممثلين في هوليوود: «إن هوليوود هي مدينة يقبل فيها الجميع بعضهم البعض طوال الوقت». . لذا ينبغي اتخاذ مزيد من الإجراءات

الوقائية . . مثل إجراء فحص دم بحثاً عن فيروس الإيدز لكل العاملين في قطاع السينما وخاصة الممثلين والممثلات! .

وانتشر الرعب إلى القوات المسلحة الأمريكية وبدأت السلطات تدرس إمكانية إجراء فحص الدم للشاذين جنسياً المنخرطين في صفوف القوات المسلحة . . ولكل شخص جديد ينضم إلى هذه القوات .

وفي نيويورك وسان فرانسيسكو يقوم البوليس بلبس القفازات والأقنعة الواقية عندما يضطر للتعامل مع الشاذين جنسياً أو مع مدمني المخدرات خوفاً من انتقال المرض إليهم (صحيفة الصنداي تايمز ١٢ يونيو ١٩٨٣) . وتفاقم الأمر منذ ذلك التاريخ وأصبح ظاهرة في معظم المدن الكبرى في الولايات المتحدة وأوربا . . ففي سامبير دارينا بالقرب من جنوا رفض شرطي الاقتراب من امرأة مدمنة مخدرات كانت مجندلة على الرصيف قبل أن يأتيه زملاؤه في الدورية بقفازات واقية من لمس هذه الموبوءة المحتملة (عكاظ العدد ٧٠٨٥ في ١١ نوفمبر ١٩٨٥) .

وعندما حاول التلفزيون في الولايات المتحدة تقديم أحد مرضى الإيدز رفض العاملون في الاستديو دخول المبنى واضطرت الإدارة لإلغاء البرنامج .



صورة لشرطي يستعد لللبس القفازات والأقنعة الواقية عند الاضطرار للتعامل مع الشاذين جنسياً أو مدمني المخدرات خوفاً من الإيدز . وقد تم أيضاً إمداد رجال الإسعاف بأجهزة بلاستيكية خاصة تمنع وصول وتلاصق فم المسعف بغم المصاب .



وقد بلغ بالناس الرعب من الإيدز أنهم أصبحوا يخافون ليس من مرضى الإيدز فحسب ولكنهم يخافون أن يتصلوا بالشاذين جنسياً. وإذا عرف الناس أن مطعماً معيناً يخدم فيه الشاذون جنسياً فإنهم يهربون منه (التايم ٤ يوليه ١٩٨٣). وقد نشرت عكاظ (١١ نوفمبر ١٩٨٥) أن إشاعة انتشرت بأن صاحب المطعم الذي أعد الأكل في حفل ضم كبار رجال السياسة في ولاية كاليفورنيا كان مصاباً بتليف الكبد. وبما أن تليف الكبد قد يكون ناتجاً عن التهاب الكبد الفيروسي الذي يصيب الشاذين جنسياً بصورة خاصة فقد أدى ذلك إلى أن يهرع كل المدعوين نحو مختبر لفحص دمائهم بحثاً عن فيروس الإيدز..

ونشرت الصحف قصة اللص المحتال الذي دخل أحد البنوك في نيويورك وناول موظفة الشباك قصاصة مكتوب عليها أنا مصاب بالإيدز فناوليني ما معك من النقود وإلا بصقت في وجهك فناولته مسرعة كل النقود التي أمامها.. وتكررت هذه الحادثة في أماكن مختلفة في أوروبا.

وأصبحت بنوك الدم ترفض رفضاً باتاً أخذ الدم من المصابين بالشذوذ الجنسي.. وقد تمكن الأطباء من إنجاز تقدم علمي باهر في هذه النقطة حيث قاموا بتحضير فحص للدم يكشف عن وجود فيروس الإيدز. وذلك في خلال ستة أشهر فقط من اكتشاف فيروس الإيدز بواسطة البرفسور جالو في مايو ١٩٨٤. (ستحدث عن ذلك فيما بعد).

وانتشر استعمال هذا الفحص وأصبح إلزامياً في الولايات المتحدة وبعض أقطار أوروبا. ومنذ أواخر عام ١٩٨٥ أصبح أيضاً إلزامياً في المملكة العربية السعودية وبعض دول الخليج.. ومنعت بعض المستشفيات في الولايات المتحدة زيارة الأهل والأصدقاء لمرضى الإيدز.

وأصبح الناس يتحاشون الاتصال بالشاذين جنسياً. لهذا فإن الشاذين جنسياً يتجمعون في كثير من المناطق لتقديم بعض الخدمات لرفقائهم مرضى الإيدز حيث يرفض الجميع مساعدتهم أو الطبخ لهم أو الاقتراب منهم. ويقول رئيس هذه الفرقة د. جوشوا: «إنني مهتم لأحوال إخوتي الشاذين مرضى الإيدز، عليهم اللعنة!!» (نقلًا عن التايم ٤ يوليه ١٩٨٣).

وتذكر المجلة (التايم ٤ يوليه ١٩٨٣) أن كل شاذ جنسي في نيويورك وكاليفورنيا يعرف شخصاً أو أكثر ممن أصيبوا بالإيدز. وتذكر عدداً من هؤلاء الشاذين بأسمائهم ومنهم فيليب لانزاراتا البالغ من العمر ٤١ عاماً والذي يعرف عملياً وجنسياً ٢٧ رجلاً ممن أصيبوا بالإيدز. . وها هو يواجه الموت (٤ يوليه ١٩٨٣) نتيجة الإيدز. أما رفيق لانزاراتا وهو جون لونينج فيقول: «إنني أحس وكأني أريد أن أقفز من النافذة» وإلى أين سيقفز إذ أن شبح الإيدز يطارده ليل نهار. .

وفي واشنطن أعلن أحد الأطباء الامتناع عن استخدام التليفونات العامة خوفاً من خطر الإصابة بالإيدز. . وأصدر المسؤولون عن الصحة في ولاية تكساس تحذيرات إلى الشاذين جنسياً بأنهم سيقدمون للمحاكمة بتهمة نشر الأوبئة الخطيرة إذا استمروا في ممارساتهم الشاذة.

وقد نشرت الديلي تليغراف (في ١٤ يونيه ١٩٨٣) خبر وفاة امرأة أمريكية بلغت من العمر ٥٥ عاماً. وأصيبت بالإيدز بعد نقل دم إليها أثناء عملية جراحية في القلب. . وقد رفض الحانوتي (الذي يجهز الموتى للدفن) أن يلمسها. أما الطبيب الذي قام بتشريح الجثة فقد قام بحرق قفازاته وأدواته وثيابه التي استعملها أثناء تشريح الجثة. . وترفض شركات التأمين على الحياة التأمين على الشاذين جنسياً خوفاً من إصابتهم بمرض الإيدز.

وقد ازداد الرعب بعد تسجيل مئات الحالات لمن تلقوا الدم أو منتجات الدم مثل مرض الهيموفيليا (الناعورية). . وأدى ذلك إلى انتشار الرعب في المدارس خوفاً من العدوى.

وتفاهم الرعب بعد إصابة عشرات الأطفال الأبرياء الذين أصيب أحد أبويهم بالإيدز وكانت إصابة الأطفال هؤلاء ناتجة عن انتقال الفيروس من الأم المصابة إلى الجنين أو نتيجة الاتصال الوثيق بين الأم وطفلها. . وصرحت إحدى المدرسات في الولايات المتحدة أنها لن تحقّق دموع الأطفال في مدرستها خوفاً من انتقال مرض الإيدز بواسطة الدموع.

وبعد الولايات المتحدة امتد رعب الإيدز إلى فرنسا ويسمى هناك سيدا



CIDA . . ورغم كل الجهود الضخمة التي تبذلها الدولة لتطمين الجمهور إلا أن الرعب دبّ في قلوب الناس هناك خوفاً من هذا المرض الخبيث .

ويقول الدكتور جان بابتيست بروني من الإدارة العامة للصحة ومسؤول مركز منظمة الصحة العالمية لأوروبا عن مرض الإيدز: «في فرنسا ٣٠,٠٠٠ إلى ٥٠,٠٠٠ شخص يحملون بصفة مؤكدة فيروس الإيدز» . . ويتوقع المسؤولون أن ١٠ بالمئة من هؤلاء ستظهر عليهم أعراض مرض الإيدز خلال السنوات الخمس القادمة (عكاظ في ١١ نوفمبر ١٩٨٥) . . وتجري في كثير من المناطق فحوصات الدم للبحث عن فيروس الإيدز في مراكز متعددة في فرنسا .

وبما أن الحالات المسجلة رسمياً لحالات الإيدز تتزايد باستمرار وتتضاعف فإن الدوائر الصحية تتوقع تشخيص عدة آلاف من حالات الإيدز في فرنسا خلال السنوات القليلة المقبلة . (كان العدد في يونيو ١٩٨٥ م : (٣٩٢) حالة منها ٧٥ حالة للأطفال) (القصيمي وأبو خطوة - إيدز) .

وانتشر الرعب في البرازيل التي تأتي مباشرة في عدد حالات الإيدز بعد الولايات المتحدة حيث كان عدد حالات الإيدز في يونيو ١٩٨٥ م (٤٧٠) حالة . تقول عكاظ (١١ نوفمبر ١٩٨٥) : «إن أرسفة المدن البرازيلية الكبرى قد أقفرت من حشود الشواذ جنسياً وبائعات الهوى الذين تركوا المكان للمتسولين وحدهم . وتعدّى هوس الإيدز هذا الأوساط المعنية لينتشر شيئاً فشيئاً في كل الأوساط ويجعل الناس يثورون ضد وزير الصحة عندما حاول التقليل من حدة هذا المشكل فصرح بأن البرازيل ليست معرضة للإصابة بأي وباء وأنه ليس من الضروري ولا من المرغوب فيه تنظيم حملة إعلامية حول الوباء لأنها ستزيد في بث الخوف والهلع وزرعها في النفوس . وأضاف أن الإيدز ليس من المشاكل التي يجب إعطاؤها الأولوية ضمن المشاكل الأخطر التي تعترض البلاد . وقد أثار موقفه هذا ردود فعل عنيفة من طرف الأوساط المختصة والصحافة وذكر الأستاذ ريكاريدو فيرونيزي رئيس الجمعية البرازيلية للأمراض المعدية أن البرازيل تتوقع الآن حوالي مليون شخص من المعرضين لخطر الإصابة بالإيدز وفقاً للتوقعات المستقاة من التحاليل التي أجريت على عشرين ألفاً من

المتبرعين لبنوك الدم. وأظهرت الفحوص وجود فيروس الإيدز (وجود أجسام مضادة) في دم كل المصابين بالهيموفيليا (الناعورية) و ٦٥ بالمئة من الشاذين جنسياً.

وفي إيطاليا التي لم يسجل فيها سوى ٥٢ حالة من حالات الإيدز حتى يونيو ١٩٨٥<sup>(١)</sup> تفشى الخوف من مرض الإيدز إلى درجة أصبحت تتحكم في كل تصرفات الشخص العادية اليومية. فعند الجلوس في مطعم ما يبحث الشخص عما إذا كان أحد العاملين في المطعم من الشواذ جنسياً فإذا كان كذلك سارع بالهروب من المطعم. . . وذكرت ماريا بيحا (والدة طفل عمره سنتان توفي بالإيدز) أنها أصبحت منبوذة عن المجتمع بل حتى عن أقربائها خوفاً من مرض الإيدز. . . وأنها لم تستطع العثور على عمل ولا حتى كخادمة لأنهم كلهم كما تقول خائفون من الإيدز وحتى عائلتها أصبحت تتحاشاها خوفاً من هذا المرض المرعب.

وفي ألمانيا الغربية التي سجل فيها حتى يونيو ١٩٨٥ م (٢٧٢) حالة من الإيدز و وفاة مائة حالة انتشر الرعب من الإيدز. وأعلنت وزارة الصحة أن فحص الدم في بنوك الدم لفيروس الإيدز أصبح إجبارياً من بداية أكتوبر ١٩٨٥.

وفي السويد كانت الحالات التي شخصت في يونيو ١٩٨٥ ثلاثين حالة توفي منهم ١٧ شخصاً وقد أصدرت الحكومة قانوناً يدرج مرض الإيدز ضمن الأمراض التناسلية والمعدية التي يجب الإعلان عنها وتبليغ السلطات المختصة بها. ويبيح القانون للأطباء طلب مساعدة الشرطة إذا لزم الأمر لوضع هؤلاء الأشخاص في العزل.

وفي بريطانيا التي سجلت ٢٦٥ حالة من حالات الإيدز حتى ديسمبر ١٩٨٥ ازداد الرعب بإصابة بعض المضيفين والمضيفات في الخطوط الجوية البريطانية.

وفي أماكن كثيرة من العالم ترفض هيئة التمريض في بعض المستشفيات

---

(١) ٥٠ بالمئة من جميع الحالات التي سجلت حتى عام ١٩٨٥ كانت لدمني المخدرات في إيطاليا.



الاقتراب من مرضى الإيدز. وكذلك يرفض الذين يتولون تجهيز الموتى للدفن  
الاقتراب من موتى الإيدز (التايم الأمريكية، ٤ يوليه ١٩٨٣، التايم ١٢  
أغسطس ١٩٨٥).

وقد صرح أحد المصابين بالإيدز عندما طرد من وظيفته بقوله: «إنك لا  
تعيش آلام الإيدز فقط، ولكنك تعيش منبوذاً من المجتمع. وحتى إذا متَّ فإنهم  
يرفضون تجهيز جثتك. ولا شيء يجعلك تشعر بالنعاسة أكثر من هذا».

وفي الاتحاد السوفيتي أعلن الدكتور ليونيد فيلاروف مدير مصحة  
أودزينكيدز عن وجود بعض حالات الإصابة بالإيدز ولكنه لم يحدد عدد  
الإصابة. وكذلك أعلنت الصين الشعبية عن حدوث بعض الإصابات.

ونتيجة اتصال العالم ببعضه ببعض اتصالاً وثيقاً بواسطة السفر للدراسة  
والسياحة والعمل فإنه من المتوقع أن لا يخلو أي قطر من أقطار العالم من بضع  
حالات من حالات الإيدز خلال السنوات الخمس المقبلة.

وفي المملكة العربية السعودية أصدرت السلطات أمراً يقضي بعدم منح  
تأشيرة للأجانب وخاصة من المناطق التي يحتمل ظهور عدد كبير من حالات  
الإيدز فيها، إلا بعد إجراء فحص الدم وأن يثبت الفحص أن الشخص القادم  
للمملكة خالٍ من فيروس الإيدز. وقد ذكرت صحيفة (عرب نيوز) في عددها  
الصادر ١٩/١/١٩٨٦ التي نقلت هذا النبأ أن القادمين من بريطانيا للمملكة  
طلب منهم إجراء هذا الفحص. وأن هذا الفحص كذلك طلب من القادمين  
من تايلند وأن المستشفيات في تايلند قد نفذ ما لديها من مصل ELISA للفحص  
عن فيروس الإيدز. . وأنها قد طلبت كمية منه من الولايات المتحدة حيث  
يصنع هذا المصل. وتقول الصحيفة أن ثلاثة آلاف عامل من تايلند يفدون إلى  
المملكة شهرياً وأن هناك حوالي ١٥٠,٠٠٠ عامل من تايلند يعملون في المملكة  
حالياً وهم يرسلون إلى وطنهم ثمانمائة مليون دولار سنوياً من مدَّخراتهم في  
المملكة.



حفلات معقمة من أجل الإيدز:  
في مدينة ميلانو الإيطالية أُقيم حفل استعراضي كبير لصالح بحوث مكافحة مرض  
الإيدز والذي تعد ميلانو من أكبر المدن الإيطالية التي تتعرض لخطره. في الحفل كانت إحدى  
الفقرات عبارة عن رقصات بين أزواج من الشباب يرتدون معاطف النايلون خوفاً من  
العدوى.

نقلًا عن مجلة أكتوبر (القاهرة) العدد (٤٧٩)، ١٧ ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ، ٢٩  
ديسمبر ١٩٨٥ م.



## الفصل الثالث

### أسباب الإيدز

عندما ظهر الإيدز كمرض يسبب فقدان مناعة الجسم وانهارها وخاصة فقدان الخلايا اللمفاوية (البلغمية) من نوع  $T_4$  (وهي التي تسمى الخلايا المساعدة) لم يكن الأطباء يعرفون سبب هذا المرض القاتل المثير .

وانتشرت الأبحاث في المعامل الطبية المتقدمة تبحث عن هذا المجهول وترصده وتتبع علاماته وظواهره، وأي الفئات في المجتمع يصيب وكيف تتم الإصابة؟ وهل هو عدوى؟ أو غيرها؟ .

وبما أن معظم الحالات التي سجلت كانت للشاذين جنسياً فإن الاتجاه السائد لدى الأطباء كان: «لا بد أن يكون لنمط حياة هؤلاء الناس دور في تسبب هذا المرض». ومن هذا المنطلق وضعت النظريات التالية:

النظرية الأولى: استنشاق النايترات:

وجد الباحثون أن الشاذين جنسياً يستخدمون غاز أميل نايترايت Amyl Nitrite ويدعون «Poppers» لأنه يكون على هيئة أمبولات تكسر وتستنشق أثناء الجماع. . وبما أن هذه المادة تسبب توسع شرايين الدم وكانت تستخدم في علاج

ضيق الشرايين فإنها تسبب زيادة في الانتشار والانتصاب وإطالة مدة الجماع .  
ولكنها تسبب أيضاً لدى الكثيرين الصداع الشديد .

واعتبر بعض الباحثين النايترات المستنشقة Nitrite Inhalents سبباً  
متملاً لمرض الإيدز للأسباب التالية :

١ - أن «النايترات» يسبب بعض التثوهات البنائية للجسم ولها دور في  
الإصابة بورم (غرن) كابوسي Kaposi Sarcoma .

٢ - تعتبر النايترات أحد العوامل التي تضعف مناعة الجسم .

٣ - أن النايترات المستنشقة نادراً ما يستخدمه غير الشاذين . وبما أن الإيدز  
منتشر في الشاذين جنسياً وكذلك النايترات المستنشقة فلا بد من ترابط  
بينهما .

ولكن عندما ظهرت بحوث تنفي علاقة النايترات بالإيدز، حيث إن هذه  
المادة يستخدمها غير الشاذين وأعداد كبيرة ممن ليس لهم علاقة بالإيدز، بدأت  
هذه النظرية في الانكماش ثم الاختفاء .

النظرية الثانية: الالتهابات المتكررة:

يتعرض الشاذون جنسياً إلى التهابات متكررة بميكروبات مختلفة نتيجة  
الاتصالات الجنسية الشاذة. وكذلك يتعرض المدمنون على المخدرات بالوريد  
لالتهابات ميكروبية مختلفة. ويؤدي هذا التعرض المستمر للغزو الميكروبي إلى أن  
يفقد الجسم مناعته. وبما يقوي هذه النظرية اكتشاف الإيدز في إفريقيا الاستوائية  
(زائير ويوغندا وبروندي . . .) وذلك لأن الظروف المعيشية والتخلف وخاصة في  
الرعاية الصحية يؤدي إلى مزيد من التعرض للغزو الميكروبي والطفيلي مما يؤدي  
إلى إضعاف جهاز المقاومة. ولكن هذه النظرية واجهتها كثير من الصعوبات  
حيث ظهر المرض في الأشخاص الذين تلقوا نقل دم أو محتويات الدم (عامل ٨)  
مثل مرضى الناعورية (الهموفيليا).



### النظرية الثالثة: (العامل المنوي):

كان يعتقد أن في المنى والحيوانات المنوي عاملاً خاصاً إذا ولج إلى الجسم عن طريق الشرج فإنه يؤدي إلى تحطيم جهاز المناعة. ولكن سرعان ما اندثرت هذه النظرية عندما ظهرت حالات الإيدز لدى مدمني المخدرات ولدى الذين نقل إليهم الدم وإلى مرضى الهيموفيليا (الناعورية) وإلى الأطفال.. الخ.

### النظرية الرابعة: (العدوى):

وهي التي سرعان ما كان لها القبول في الدوائر العلمية وهي التي تقول بوجود فيروس ينتقل عبر المنى أو الدم أو ربما الإفرازات الأخرى إلى جسم الشخص فيؤدي ذلك إلى إضعاف جهاز المقاومة لأن ذلك الفيروس المتهم يهاجم الخلايا اللمفاوية وخاصة تلك التي تدعى الخلايا الليموسية (السعترية) المساعدة T Helper Cells والتي يرمز لها بـ T<sub>4</sub>.

### ومما يؤكد وجود سبب للعدوى ما يلي:

- ١ - أن المرض ذو طبيعة وبائية وإصاباته في تصاعد مستمر.
- ٢ - أن فئات المرض تشير إلى الإصابة عن طريق الاتصال المباشر سواء كان جنسياً (الشاذين جنسياً عن طريق الشرج أو الطريق الطبيعي للزنا والأزواج) أو عبر المشيمة (بالنسبة للمواليد) أو عبر الدم (بالنسبة لمتعاطي المخدرات ونقل الدم ومرضى الهيموفيليا).
- ٣ - التجمعات الجغرافية للحالات المصابة مما يدل على العدوى بين تلك المجموعات.. ففي مجموعات الشاذين جنسياً في سان فرانسيسكو ونيويورك تبلغ نسبة حاملي فيروس الإيدز واحداً من كل ٣٥٠ شاذاً. بينما يبلغ المعدل في الولايات المتحدة واحداً من كل مائة ألف من السكان.
- ٤ - ثبت قطعياً أن بعض الفيروسات قادرة على تسبب نقص في المناعة ومثال ذلك فيروس الحمى الخلوية الكبيرة Cytomegalovirus.
- ٥ - ثبت أن الفيروسات قادرة على إحداث تحول في الخلية اللمفاوية. ومثال

ذلك فيروس ورم بركت لمفوما الذي يدعى على اسم مكتشفه (فيروس ايبشتين - بار) (Epstein - Barr)، والفيروسات المنعكسة Retro Viruses. وتعتبر هذه الفيروسات من ضمن الفيروسات المسببة للأورام (Oncogenic Viruses).

### البحث عن الفيروس المسبب للإيدز:

تعتبر قصة البحث عن الفيروس المسبب للإيدز من أمتع القصص العلمية وأحد الإنجازات الهامة في الحقبة الأخيرة. ونتيجة تركيز البحث العلمي بصورة لم يسبق لها نظير تمكن العلماء خلال ثلاث سنوات من ظهور هذا الاسم (إيدز AIDS) من اكتشاف الفيروس المسبب للمرض والاستدلال على بعض خصائصه. ورغم أن المجاهيل بالنسبة لهذا المرض لا تزال كثيرة إلا أن أحد كبار الباحثين في موضوع الإيدز من مركز أتلانتا (التايم الأمريكية ١٢ أغسطس ١٩٨٥) يقول: «إن وضعنا كمثل شخص في قارب صغير طلب منه أن يرتاد ويكتشف محيطاً واسعاً. وقد تحسن وضعنا الآن وأصبح لدينا شراع على هذا القارب الصغير نستطيع بواسطته التجوال قليلاً».

وفي البداية تركز البحث على المجموعات الآتية من الفيروسات:

- ١ - فيروس التهاب الكبد من نوع Hepatitis B virus .
- ٢ - فيروس حمى الخلايا المتضخمة Cytomegolo Virus .
- ٣ - فيروس إيبشتاين - بار Epstein - Barr - Virus .

ثم تركز البحث بعد ذلك على المجموعة التي اكتشف منها فعلاً فيروس الإيدز وهي الفيروسات المنعكسة Retroviruses.

وسندرس أولاً كيف تركز البحث حول الفيروسات الثلاثة الأولى ثم كيف تم التعرف على فيروس الإيدز وهو من فصيلة الفيروسات المنعكسة.

ما هي الفيروسات: ولكن قبل الحديث عن الفيروسات المتهمه في تسبب الإيدز نحب أولاً أن نلقي بعض الضوء على الفيروسات.



الفيروس: لفظة لاتينية تعني «سم» أو مادة لزجة. وقد ترجمت باسم الحماة الراشحة. وسميت كذلك لأنها تسبب الحميات المعروفة مثل الحصبة والجدري والحمى الصفراء. . والراشحة لأنها تترشح من أدق المسام التي تمسك بالميكروبات الأخرى مثل البكتريا.

وتعتبر الفيروسات أصغر المخلوقات المعروفة لدينا. وتليها في قائمة المخلوقات أو الكائنات الدقيقة البكتريا. وتتميز الفيروسات عن البكتريا بالآتي:

| البكتريا  | الفيروسات   | الصفة                         |
|---|---|-------------------------------|
| تقاس البكتريا بالميكرون (الميكرون 1/ مليون من المتر) ويتراوح قطرها ما بين ميكرون وعشرة ميكرونات ونرى بالمجهر الضوئي العادي. تحتوي على كلا الحامضين النوويين معاً في وقت واحد. | يقاس قطر الفيروس بالنانومتر (1/ بليون من المتر) وتتراوح بين عشرة وثلاثمائة نانومتر ولا ترى إلا بالمجهر الإلكتروني.  | الحجم (القطر)                 |
| تتكاثر بالانقسام كما أنها قد تتكاثر تكاثراً تزاوجياً.   | تتكاثر بواسطة التحكم في أسرار المورثات (الجينات) الموجودة في الخلايا. وليست للفيروسات صفات الكائن الحي من التغذية والتزاوج والحركة والتكاثر والتنفس. ومع هذا تدخل إلى الخلايا فتعيش فيها وتتكاثر بداخلها. | الحامض النووي<br>ظواهر الحياة |

وتركيب الفيروس بسيط فهو مكوّن من أحد الحامضين النوويين DNA الحامض النووي الريبوي منزوع الأوكسجين أو الحامض النووي الريبوي RNA ويحيط بالفيروس مادة بروتينية.

وتنقسم الفيروسات إلى مجموعتين :

**الأولى :** وليس لها غلاف وتشكل مجموعة من الفيروسات الدقيقة مثل مجموعة Picorna Viruses أي المجموعة الدقيقة المكونة من الحامض النووي الريبي ومثل فيروسات الثآليل Papovavirus ومثل الفيروسات الغدية Adeno viruses. وهذان الأخيران من فصيلة الحامض النووي الريبي منزوع الأوكسجين DNA.

**الثانية :** ولها غلاف بروتيني نشوي وأحياناً دهني بالإضافة إلى المادة البروتينية المحيطة بالحامض النووي. ويتشكل هذا الغلاف بأشكال مختلفة مثل التاج Corona viruses والوشاح Toga viruses والشكل المخطط Rhabdo viruses. ولا تدخل الفيروسات إلى الخلايا إلا بعد أن تخلع غلافها.

والغريب حقاً أنه رغم بساطة هذه المخلوقات إلى أقصى درجة إلا أن كل واحد منها متخصص له صفاته الذاتية التي لا يشاركه فيها أحد.. ولكل نوع منها برنامجها الخاص بها وينمط حياتها وتكاثرها.

وهي لا تكتفي بأن تعيش على الإنسان والحيوان والحشرات والنبات. بل تعيش أيضاً على البكتريا.. وحتى تلك البكتريا المسببة للمرض تهاجمها فيروسات وتعيش بداخلها. وقد وجد الباحثون حديثاً أن بكتريا الدفتريا (الحنانق) وبكتريا الحمى القرمزية تهاجمها فيروسات وأن سبب المرض والأعراض ليس هو البكتريا بل الفيروسات التي تحطم هذه البكتريا.

**أنواع الفيروسات :**

وهناك عدة تقسيمات مختلفة للفيروسات ولكن أشهرها وأسهلها هو تقسيمها إلى ثلاثة مجموعات هي :

- ١ - فيروسات تحمل الحامض النووي الريبي RNA.
- ٢ - فيروسات تحمل الحامض النووي الريبي منزوع الأوكسجين DNA.
- ٣ - الفيروسات المنعكسة: وهي تحمل الحامض النووي الريبي RNA ولكنها



تستطيع بواسطة أنزيم يدعى الكاتب المنعكس Reverse Transcriptase أن تتحول إلى الحامض النووي الريبي منزوع الأوكسجين D.N.A. وسنؤجل الحديث عن هذه المجموعة لحين الكلام عن فيروس الإيدز.

### الفيروسات المكونة من الحامض النووي الريبي RNA:

وتشكل مجموعة كبيرة جداً من الفيروسات التي تصيب الإنسان. وهي تقسم إلى مجموعات من الفصائل المختلفة مثل بيكورنا أي فيروسات RNA الصغيرة جداً، والفيروسات المخاطية المستقيمة Orthomyxo Viridae، والفيروسات جانب المخاطية Paramyxo Viridae، والفيروسات التاجية (الإكليلية) Corona Viridae، والفيروسات الوشاحية Tago Viridae، والفيروسات الهدفية Arena Viridae، والفيروسات المخططة Rhabdo Viridae؛ وينطوي تحت كل فصيلة من هذه الفصائل مجموعات من الفيروسات، فمثلاً تشكل مجموعة البيكورنا (أي الصغيرة جداً) مجموعة الفيروسات المعوية Entera Viruses ومنها فيروس شلل الأطفال ومجموعة كوكساي Cocksakie Viruses التي تسبب نزلات معوية والتهاب في الصدر وآلام شديدة في العضلات، ومجموعة الفيروسات الأنفية Rhino Viruses التي تسبب نزلات البرد المختلفة..

وينتمي فيروس الأنفلونزا بأنواعه المختلفة إلى الفيروسات المخاطية المستقيمة Orthomyxo Viridae بينما تضم مجموعة جانب المخاطية فيروسات شبيهة الأنفلونزا وفيروس الحصبة.

وتسبب الفيروسات المخططة Rhabdo Viridae مرض الكلب Rabies ومرض ماربورج بينما تسبب الفيروسات الهدفية مرض اللاسا Lassa الخطير والتهاب السحايا المشيمي اللمفاوي Lymphocytic Chorio Meningitis ومجموعة من الفيروسية النزفية Viral Haemorrhagic Fevers.

وتسبب الفيروسات الوشاحية Toga Viruses مجموعة من الأمراض التي

تنتقل بواسطة الحشرات نذكر منها على سبيل المثال الحمى الصفراء Yellow Fever، والحميات الدماغية المختلفة Encephalitis، كما تسبب أيضاً الحصبة الألمانية.

وتسبب الفيروسات التاجية Corona Viridae مجموعة من الأمراض في الحيوانات وخاصة الخنازير والتي ينتقل بعضها إلى الإنسان حيث تصيب القلب والدماغ.

وخلاصة القول: إن فيروسات الحامض النووي الريبي كثيرة جداً وفصائلها متعددة وتسبب أنواعاً مختلفة من الأمراض الخطيرة واليسيرة.

الفيروسات المكونة من الحامض النووي منزوع الأوكسجين DNA:

تقسم هذه المجموعة من الفيروسات إلى ست فصائل منها الفيروسات النفاطية Pox Viridae التي تسبب مرض الجدري Small Pox، وجدري البقر Cow Pox، والجديري Chickin Pox، ومنها فصيلة فيروسات الهربس (الحلأ أو العقبولة أو النملة) Herpes Viridae، وفصيلة الفيروسات الغدية Adeno Viridae التي تهاجم الجهاز التنفسي والهضمي وملتحمة العين..

الفيروسات المتهمة بتسبب الإيدز:

اتهمت عدة فيروسات من فصيلة الهربس (العقبولة) في تسبب مرض الإيدز (فقدان المناعة المكتسب) وأهمها اثنان هما فيروس إيبشتاين - بار، وفيروس حمى الخلايا المتضخمة وستحدث عن كل واحدٍ منها بأسطر قليلة.

فيروس ابشتاين - بار (Epstein - Barr Virus (E.B.V):

لقد سمي هذا الفيروس على اسم مكتشفيه وهما ابشتاين وبار. وهذا الفيروس من فصيلة الهربس ويصيب الأطفال فيسبب تورماً في الغدد اللمفاوية وخاصة في منطقة الفك كما أنه يسبب ورماً خبيثاً ينتشر في إفريقيا الاستوائية يدعى ورم بركت اللمفاوي Burkitt Lymphoma وهذا المرض هو عبارة عن تورم في الفك الأعلى وتغزوه الخلايا اللمفاوية التي تتكاثر بصورة مريضة.



ويهاجم هذا الفيروس الخلايا اللمفاوية من نوع B، ويظهر هذا المرض بصور عديدة. فبعض الأطفال يحملون الفيروس دون أن يبدو عليهم أي مرض ويصاب آخرون بمرض شبيه بالأنفلونزا ثم يختفي.. بينما يصاب عدد آخر بالحمى الغدية Glandular Fever حيث تتضخم الغدد اللمفاوية في الجسم، ويتضخم الطحال والكبد كذلك. بينما يصاب عدد آخر بورم بركت اللمفاوي .Burkit Lymphoma

كذلك يهاجم هذا الفيروس الجهاز التناسلي للشباب في بعض مناطق العالم وينتقل بواسطة الاتصال الجنسي في تلك الحالات..

وبما أن للفيروس المذكور علاقة وثيقة بالأورام اللمفاوية وخاصة ورم بركت Burkit Lymphoma الذي يحدث أيضاً في بعض حالات الإيدز، وبما أن الفيروس أيضاً له تأثير ضد جهاز المناعة في جسم الإنسان، فإن بعض الباحثين بدأ يتهم فيروس ابشتاين - بار بأنه المسبب لمرض الإيدز.

ولكن التحليلات المتتالية أثبتت أن هذا الفيروس ليس هو المسؤول عن الخلل الأساسي في مرضى الإيدز وهو إصابة خلايا T<sub>4</sub> اللمفاوية. لهذا وصل الباحثون إلى استبعاد فيروس ابشتاين - بار كسبب لمرض الإيدز واعتبروا وجوده في بعض حالات الإيدز كأحد الفيروسات الانتهازية التي تهاجم مريض الإيدز الضعيف المقاومة.

#### فيروس حمى الخلايا المتضخمة Cytomegalo Virus:

وهذا الفيروس أيضاً من فصيلة الهربس. وهو بالتالي يحمل الحامض النووي D.N.A. وينتشر هذا الفيروس في أماكن عديدة من العالم وينتقل عبر القبلات أو الدم أو السائل المنوي أو المشيمة.. وتعتبر الإصابة بفيروس تضخم الخلايا أكثر الفيروسات إصابة للأجنة الإنسانية<sup>(١)</sup>. وإذا حدثت الإصابة في الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل فإن معظم الأجنة تجهض تلقائياً، أما إذا حدثت الإصابة بعد الأشهر الثلاثة الأولى فإن الجنين يولد وبه جملة من التشوهات

(١). (Dudgeon J.A. Infective Causes of Human Malformations. Br. Med. J (32) 77, 1976).

الخلقية مثل صغر حجم الدماغ والتخلف العقلي وصغر حجم العينين والتهاب شبكية العين وكثيراً ما يؤدي ذلك إلى العمى وأنواع من الشلل، وصمم، وتضخم في الطحال والكبد واستسقاء الدماغ (موه الدماغ) Hydrocephaly<sup>(١)</sup>. ومع هذا يصيب الفيروس بعض الأجنة فلا تصاب بأي أذى...

ولفيروس الخلايا المتضخمة (بسبب وجود مواد متضخمة داخل الخلايا المصابة) علاقة وطيدة بالورم الخبيث المدعو كابوسي ساركوما.

ومن بين العوامل التي جعلت الباحثين يتهمون هذا الفيروس بأنه المسبب لمرض الإيدز ما يلي:

- ١ - أنه منتشر بين الشاذين جنسياً. فقد وجد أن ٩٠ بالمئة من الشاذين جنسياً أصيبوا بهذا الفيروس ويحملونه في أجسامهم بينما لا يحمله إلا ٢٥ إلى ٥٠ بالمئة من الزناة. (كتاب الإيدز د. فيكتور دانيال ترجمة صبحي عمر، كتاب البيان - دبي، وكتاب «الإيدز قصة مرض» تأليف جرين وميلر ص ٢٢).
  - ٢ - يستطيع الفيروس الإخلال بمناعة الجسم وذلك عن طريق العدوى المباشرة للخلايا اللمفاوية.
  - ٣ - ينتقل الفيروس عن طريق السائل المنوي، وعن طريق الدم والمشيمة أو عن طريق الحقن وهي جميعها الطرق التي ثبت أن فيروس الإيدز ينتقل بواسطتها.
  - ٤ - اكتشفت جينات (مورثات) فيروس الخلايا المتضخمة في خلايا الورم المعروف باسم كابوسي ساركوما.
- وبما أن ما يقارب ٤٠ بالمئة من مرضى الإيدز يعانون هذا المرض فإن ذلك يعتبر قرينة مهمة.

من جملة هذه القرائن توجه الاتهام إلى هذا الفيروس بأنه المسبب لمرض

---

(١) (Persaud T.V.N.: Problems of Birth Defects From Hippocrates to Thalidomide and After. Baltimore, University Park Press, 1977).



الإيدز. . ولكن الأبحاث المتوالية أثبتت أن هذا الفيروس ليس مسؤولاً عن مهاجمة الخلايا اللمفاوية من نوع T<sub>4</sub> والتي تصاب أساساً في مرض الإيدز.

وانتهى البحث بإبعاد هذا الفيروس أيضاً عن قائمة الاتهام واعتباره من الميكروبات الانتهازية التي تغزو جسم مريض الإيدز بعد حدوث خلل في جهاز المناعة. أي أنه نتيجة وليس سبباً لمرض الإيدز.

فيروس التهاب الكبد من نوع B:

في الماضي كان الأطباء (حتى عهد قريب) لا يستطيعون التفريق بين التهاب الكبد الوبائي (من نوع A)، و التهاب الكبد المصلي Serum Hepatitis إلا أن الأول له فترة حضانة قصيرة (٦ أسابيع في المتوسط)، بينما الثاني له فترة حضانة طويلة (سنة أشهر) . . وأن الأول ينتقل عادة عن طريق البراز، (تلوث الطعام)، الفم بينما ينتقل الثاني عن طريق الدم بواسطة الحقن أو نقل الدم.

وفي الآونة الأخيرة اتضح أن المرضين يختلفان اختلافاً كبيراً في كل شيء تقريباً. فالتهاب الكبد الوبائي يسببه فيروس من فصيلة الحامض النووي الريبي R.N.A، بينما التهاب الكبد المصلي يسببه فيروس من فصيلة الحامض النووي الريبي منزوع الأوكسجين D.N.A، وأن الأول غير خطير وأن الثاني خطير ويسبب في كثير من الأحيان تليف الكبد وسرطان الكبد.

لهذا أصبح التفريق بينهما بأن يعرف هذا باسم التهاب الكبد الفيروسي من نوع A (فيروس من فصيلة الـ R.N.A) بينما يعرف الثاني باسم التهاب الكبد الفيروسي من نوع B (فيروس من فصيلة الـ D.N.A).

وقد وجد أن نوع B محدود الانتشار في الغرب خاصة إلا في فئتين وهما: الشاذون جنسياً ومدمنو المخدرات أو من تلقوا نقل دم أو عملوا في وحدات تستوجب الاتصال الوثيق بالدم كوحادات الكلى الصناعية.

وبما أن فيروس التهاب الكبد الفيروسي من نوع B منتشر في الشاذين جنسياً وبما أنه ينتقل عبر المني وعبر الدم (مثل فيروس الإيدز الحقيقي) وبما أنه موجود لدى مرضى الإيدز ويسبب أيضاً نقصاً في جهاز المناعة فإن كل هذه

العوامل جعلت بعض الباحثين يتهمون فيروس الكبد من نوع B في تسبب مرض الإيدز.

ولكن تبين بالفحوصات المتتالية أن هذا الفيروس لا علاقة له بخلايا الدم اللمفاوية من نوع T<sub>4</sub> والتي يهاجمها أساساً فيروس الإيدز.

لهذا اقتنع الأطباء والباحثون بأن هذا الفيروس ليس هو المسؤول عن مرض الإيدز واتجه بحثهم عن فيروس آخر لعله يكون هو المسؤول عن هذا المرض الخبيث.

فيروس حمى الخنزير الإفريقي<sup>(١)</sup>: لقد اكتشف هذا الفيروس في خنازير إفريقيا وأوروبا وأمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي ووجد أنه يسبب نقصاً في جهاز المناعة لدى الخنازير يشبه تماماً ما يحدثه فيروس الإيدز لدى مرضى الإيدز ويكون مصحوباً بفقدان الوزن وقلة الشهية وعرق شديد وحمى مرتفعة. واقترح بعض الباحثين أن أكل لحم الخنزير المصاب يؤدي إلى انتقال الفيروس إلى دم الإنسان وبالتالي يسبب الإصابة. ولكن هذا التخمين لم يثبت للتمحيص الدقيق حيث لم تثبت علاقة هذا الفيروس بمرض الإيدز.

فيروسات الريتروفيرس (الفيروسات المنعكسة) **Retroviridae**:

لقد تبين مما سبق أن الإيدز (مرض فقدان المناعة المكتسب) مرض ناتج عن عدوى بأحد الميكروبات وأن هذه العدوى تحدث بالطرق التالية:

- ١ - الاتصال الجنسي .
- ٢ - نقل الدم أو محتويات الدم .
- ٣ - الإبر الملوثة بالميكروب وحقنها في الوريد أو حتى في العضل أو الجلد .
- ٤ - انتقال الميكروب عبر المشيمة إلى الأجنة .
- ٥ - انتقال الميكروب إلى الأطفال الرضع ربما عبر الثدي وامتصاص اللبن .
- ٦ - الاتصال الوثيق بين الآباء المصابين وأطفالهم واحتمال الانتقال عن طريق اللعاب رغم أن الأبحاث الحالية تشير إلى عدم حصول عدوى عن طريق اللعاب حتى الآن (إبريل ١٩٨٦).

(١) J. Green and D. Miller: AIDS The Story of A Disease, Grafton Books, London, 1986 p. 22.



واتضح أن خصائص هذا الفيروس كالآتي:

- ١ - تخصصه في مهاجمة خلايا الدم اللمفاوية وخاصة الخلايا (T<sub>4</sub>) المساعدة.
- ٢ - أصابته الجهاز المناعي بأكمله.
- ٣ - إصابته الغدد اللمفاوية بأكملها في الجسم، وخاصة بعد أن ظهرت حالات عديدة لم يظهر عليها من أعراض مرض الإيدز سوى تضخم الغدد اللمفاوية في الجسم بأكمله P.G.L. ويدعى تضخم الغدد اللمفاوية الدائم أو المستمر: Persistent Generalised Lymphademopathy.

وبما أن مجموعة الفيروسات السابقة المتهمة (فيروس الخلايا المتضخمة Cytomegalo Virus، وفيروس ابشتاين - بار E.B.V، وفيروس التهاب الكبد من نوع B) لا تتحقق فيها هذه الصفات، فقد اتجه البحث إلى مجموعة أخرى من الفيروسات اكتشفت حديثاً وتمثل فيها كثير من هذه الصفات التي تحدث في مرض الإيدز.

تدعى هذه المجموعة الجديدة من الفيروسات: الفيروسات المنعكسة Retro Viruses، وهذه الفيروسات مكوّنة من الحامض النووي R.N.A ولها غلاف Envelope مثل أكثرية الفيروسات ولكنها تتميز بقدرتها الفذة العجيبة للتحويل إلى الحامض النووي D.N.A عندما تلتحم بالخلايا التي تهاجمها، بواسطة أنزيم يدعى الكاتب المنعكس Reverse Transcriptase لأنه يستطيع أن يعكس كتابة سرّ الأسرار الكامن في الجينات (المورثات) فيحوّله من الحامض النووي R.N.A إلى الحامض النووي D.N.A.

وعبر هذه الميزة الفذة يستطيع أن يلتحم بالحامض النووي D.N.A للخلية كما أنه يستطيع أن يحولها إلى نشاط سرطاني (خبيث). وله بالإضافة إلى ذلك القدرة على تحطيم هذه الخلية.

وقد وجد أن هذه الفيروسات المعكوسة منتشرة في عالم الحيوان فهناك الفيروس المنعكس المسبب لسرطان الدم في القطط (Feline Leukaemia) والفيروس المسبب لسرطان الدم في الأبقار (Bovine Leukaemia) والفيروس المسبب لسرطان الدم في الطيور (Avian Leukosis Virus) وغرن الطيور من نوع راوس (Rous Sarcoma).

وكان الباحثون يعتقدون أن هذه الفيروسات مقتصرة على الحيوانات ولم يتضح حتى عام ١٩٨٠ أي دور لهذه الفيروسات في تسبب المرض للإنسان .  
وعندما اكتشف بالتيمور Baltimore وتيمن Temin وميزوتاني Mizutani في عام ١٩٧٠ الأنزيم الكاتب المنعكس Reverse Transcriptase الذي يحدد صفة هذه الفيروسات المنعكسة بدأت الأبحاث المركزة حول هذه المجموعة من الفيروسات . .

ومما ساعد على تنمية هذه الفيروسات أن العلماء استطاعوا إيجاد بروتين له القدرة على تنمية وتكاثر الخلايا اللمفاوية من نوع T Cell Growth (TCGF) T Factor والذي سموه أنترليوكين (٢) Interleuckin 2 . وبهذه الطريقة أمكن زرع خلايا T اللمفاوية وجعلها تتكاثر بصورة دائمة مستمرة في المختبر .  
وبهذه الوسيلة أمكن العثور لأول مرة على فيروسات من فصيلة المنعكسة في جسم الإنسان وذلك في الفترة من عام ١٩٧٨ و ١٩٨٠ وكان المعهد القومي للسرطان في الولايات المتحدة برئاسة العالم الأمريكي روبرت جالو هو الذي قام بهذا الاكتشاف الذي سيكون له دور هام في اكتشاف فيروس الإيدز .

#### أقسام الفيروسات المنعكسة :

وتنقسم فصيلة الفيروسات المنعكسة Retro Viruses إلى مجموعتين هما :

١ - الفيروسات العدسية Lentiviridae : وتتميز هذه الفيروسات بأنها تأخذ شكلاً شبيهاً بحبة العدس . . وكانت هذه الفيروسات العدسية قد أهملت في الماضي بالنسبة للطب البشري . . وكان الأطباء البيطريون هم الذين يهتمون بها وخاصة بعد أن ظهرت عدة أوبئة بين الماشية والحياد والماعز سببها فيروسات من فصيلة الفيروسات العدسية . وأهمها أربعة فيروسات :

أ - فيروس فيسنا Visna الذي يصيب الخراف فيدمر جهازها العصبي ويؤدي إلى وفاة العديد منها .

ب - فيروس فقر الدم الوبائي للخيل E. Infectious Anaemia الذي يصيب الحياد فينهبها ويقتل العديد منها .



ج- فيروس التهاب الدماغ والسحايا Encephalitis, Meningitis والتهاب  
المفاصل Artheritis، ويصيب الماعز فيقضي عليها (Caprine  
Artheritis - Encephalitis).

د - نوع آخر يصيب القروذ الخضر ولا يسبب لها مرضاً معروفاً.  
ويبدو أن فيروس الإيدز HTLV III له علاقة وطيدة بهذه الفيروسات  
وخاصة أنه يشبه فيروس التهاب الدماغ - المفاصل الذي يصيب الماعز وفيروس  
فقر الدم الوبائي للخيل<sup>(١)</sup>.

٢ - الفيروسات المسببة للأورام *Oncorna Viridae*: ويمثلها مجموعة من  
الفيروسات المسببة للسرطان مثل سرطان الدم في القطط *Feline Leukaemia*،  
وسرطان الدم في الأبقار *Bovine Leukaemia*، وسرطان الدم في الطيور وغرن  
الطيور من نوع راوس *Rous Sarcoma*. و بالنسبة للإنسان هناك سرطان الدم  
لخلايا T اللمفاوية الذي اكتشف عام ١٩٨٠ *Human T Cell Leukaemia*  
*Virus HTLV* والذي رمز له ل HTLV I فيما بعد.

وقد نشرت هذه الأبحاث في المجلات الطبية عام ١٩٨٠ و ١٩٨١ بعد أن  
ثبت بما لا يدع مجالاً للشك بأن هذه الفيروسات المنعكسة *Retro Viruses*  
تختلف في صفاتها وخصائصها (الضدية *Antigenic*، والجينية *Genetic*،  
والكيمياوية والمناعية *Immunologic*) عن الفيروسات المنعكسة الموجودة في  
الحيوانات.. كما ثبت أنها المسؤولة عن هذا السرطان وأنها يمكن تنميتها في  
المختبر وإصابة الخلايا اللمفاوية من نوع (T) بها.

وقد اتضح أن هذا الفيروس الجديد HTLV لا يسبب فقط تسرطن  
الخلايا اللمفاوية من نوع T بل قد يسبب أيضاً انحلالها وموتها.. وهذا ما تم  
إثباته فعلاً في المختبرات العلمية (المعهد القومي للسرطان بالولايات المتحدة ثم  
غيره من المختبرات).

ثم تم اكتشاف هذا الفيروس في اليابان وخاصة في جنوب اليابان حيث  
وجد هذا الفيروس بكثرة وبصورة شبه دائمة (مستوطن *Endemic*)، وأن  
الأغلبية الساحقة ممن يحملون الفيروس لا يصابون بأي مرض وأن نسبة قليلة

(١) Nong - Stal F, Gallo R. Human T Lymphocyte Retro Viruses. *Nature*, 1985, 317: 395 - 403.

جداً فقط هم الذين يعانون من سرطان الدم من نوع الخلايا اللمفاوية T أو ورم في الخلايا اللمفاوية Lymphoma أو انحلال الخلايا اللمفاوية. وتم بعد ذلك اكتشاف هذا الفيروس في إفريقيا (زائير، الكونغو، يوغندا، كينيا، جنوب إفريقيا، رواندي، مصر) وفي منطقة الكاريبي.

واكتشف بعد ذلك فيروس آخر من هذه الفصيلة ذاتها ويصيب الخلايا اللمفاوية من نوع T ولكنه حتى الآن لم يثبت دوره كمسبب للمرض. وللتفريق بين النوعين دعي الأول رقم (١) والثاني رقم (٢): HTLV I و HTLV II وأمكن بالفعل زراعة هذين النوعين والتفريق بينهما رغم اشتراكهما في كثير من الخصائص.

وقد اتضح لدى العلماء أن فيروس مرض الإيدز يشبه في صفاته فيروس سرطان الدم للخلايا اللمفاوية من نوع T لأن هذه الخلايا بالذات هي التي تصاب في هذا المرض دون غيرها.

خصائص فيروسات سرطان الدم للخلايا اللمفاوية T (وهي من الفيروسات المعكوسة):

- ١ - أنها فيروسات يمكن عزلها من الخلايا اللمفاوية المكملة النمو من نوع T وخاصة من نوع  $T_4$  OK.
- ٢ - أنها يمكن أن تعدي الخلايا اللمفاوية من نوع T في المختبر. ويمكنها أن تعدي خلايا أخرى ولكن خلاياها المفضلة هي  $T_4$ .
- ٣ - لديها أنزيم يدعى الكاتب المنعكس Reverse Transcriptase الذي يستطيع أن يحول الحامض النووي RNA إلى الحامض النووي DNA. وأن خصائص هذا الأنزيم الكيماوية في هذه المجموعة من الفيروسات متماثلة.
- ٤ - لديها أنتيجينات أو مستضادات (مولدات المضادات) (Antigens) تستطيع أن تحدث مستضادات متشابهة من مجموعة من الفيروسات من نفس الفصيلة وذلك ما يسمى (المستضادات) الأنتيجينات المتصالبة Cross Reacting Antigens.
- ٥ - أن تكوين البروتين في لب الفيروس متشابه في هذه الفصيلة.



٦ - أن ترتيب النيوكليوتايدز (مشتقات النواة) Nucleotides له نفس الخصائص المتشابهة.

٧ - عند إصابتها بعض خلايا (T) اللمفاوية تحدث فيها نمواً ضخماً متعدد الأنوية Multinucleated giant Cells.

٨ - لها ترتيب متشابه في طرف الجينوم (حامل سر الوراثة في الفيروس).  
وبدأت الأبحاث تظهر تباعاً في المجلات الطبية تتهم أحد أنواع فيروسات سرطان الدم للخلايا اللمفاوية من نوع HTLV ولما لم يكن معروفاً حتى عام ١٩٨٢ سوى نوع واحد مسبب لنوع غريب من سرطان الدم فقد اتجهت الأبحاث أولاً لمحاولة إثبات أن HTLVI هو المسبب لمرض الإيدز.  
ومما زاد في هذا الاحتمال عاملان:

الأول: أن سرطان الدم في القطط Feline Leukaemia الذي تسببه إحدى الفيروسات المنعكسة (Retroviruses) تسبب أيضاً انحلال الخلايا اللمفاوية ونقصاً في جهاز المناعة.

والثاني: أن بعض الأبحاث أشارت إلى وجود مضادات الأجسام Antibodies في دماء بعض مرضى الإيدز ضد فيروس HTLV I مما يؤيد احتمال كون الفيروس مسبباً لمرض فقدان المناعة المكتسب (الإيدز) (الدكتور إيسكس في عام ١٩٨٣).

ولكن سرعان ما تبين أن هذه المضادات قليلة وأنها موجودة فقط في عدد محدود من مرضى الإيدز أو حتى مرضى مرحلة ما قبل الإيدز Pre AIDS (انظر ص ١٥٧) - تتميز بوجود تضخم عام في الغدد اللمفاوية بالجسم بصورة مستمرة ودائمة Persistent Generalised Lymphadenopathy (PGL). والتي تتحول في كثير من الأحيان إلى مرض الإيدز بأعراضه المعروفة الكاملة المتمثلة في غزو للجسم بواسطة الميكروبات والطفيليات الانتهازية وانتشار ورم كابوس ساركوما، أو كلاهما معاً مما يؤدي إلى وفاة المصاب خلال عامين أو ثلاثة على الأكثر منذ ظهور الأعراض -.

وفي باريس في معهد باستور قام بار وسنوسي باكتشاف فيروس من فصيلة الريتروفيرس (الفيروسات المنعكسة) في غدة لمفاوية لشاذ جنسي مصاب

بالإيدز. وبما أن صفات هذا الفيروس المنعكس كانت تشابه إلى حد ما HTLV I و HTLV II وفي نفس الوقت تختلف عنهما في تفاصيل أخرى كثيرة فقد قام الباحثان بتسمية هذا الفيروس: الفيروس المصاحب لمرض الغدد اللمفاوية Lymphadenopathy Associated Virus والذي يعرف اختصاراً بـ L.A.V وذلك في مايو ١٩٨٣ .

وقد أرجع الفضل بعد ذلك لرئيس هذا الفريق الفرنسي وهو لوك مونتانييه على اعتبار أنه المكتشف لفيروس الإيدز. (ذكرت مجلة نيوانجلند جورنال في ميديسن في ١٥ نوفمبر ١٩٨٤ ص ١٢٩٢ - ١٢٩٦ في بحث د. جالوود. برودر أن المكتشف للفيروس هما الباحثان بار وسنوسي).

وقام لوك مونتانييه العالم الفرنسي المشهور في حقل الفيروسات في معهد باستور بتحقيق الاختلافات الموجودة بين LAV وبين HTLV I and II. وذلك أن فيروسات HTLV رقم (١) و (٢) يمكن زراعتها وتكاثرها داخل الخلايا اللمفاوية من نوع T بحيث تبقى مستمرة بينما كانت فيروسات LAV غير قابلة للنمو والتكاثر داخل الخلايا اللمفاوية من نوع T إلا لفترة محدودة هي أسبوعين ثم تبدأ بعد ذلك في الاضمحلال والموت مع موت واختفاء الخلايا اللمفاوية من نوع T. . واعتبر موت الخلايا واختفاء الفيروس مشكلة عويصة تتطلب الحل إذ لا يمكن إثبات دور هذا الفيروس الجديد في تسبب مرض الإيدز ما لم يكن استبقاء الفيروس وتكاثره في المختبر وبدأ الباحثون من مختلف الأقطار ينشرون أبحاثهم في المجلات العلمية الرصينة وظهرت أسماء عديدة لفيروس جديد من الفصيلة المنعكسة Retrovirus. وكانت الأسماء كالتالي:

.Lymphadenoma Associated Virus LAV

. IDA I and II

. Human T Cell Leukaemia Virus HTLV III

. AIDS Related Virus ARV

ومن الناحية النظرية على الأقل بدأ وكأنها فيروسات مختلفة ولم يستطع



أحد أن يؤكد أو ينفي في هذه الفترة، أن هذه الفيروسات هي المسؤولة عن مرض الإيدز فقد تكون مثل الفيروسات التي اكتشفت من قبل مثل فيروس ابشتاين - بار وفيروس الخلايا المتضخمة Cytomegalo Virus وفيروس التهاب الكبد من نوع B والتي ثبت فيما بعد أنها فيروسات انتهازية وليست هي المسببة لمرض الإيدز. أي أنها نتيجة لضعف المقاومة وليست سبباً لها..

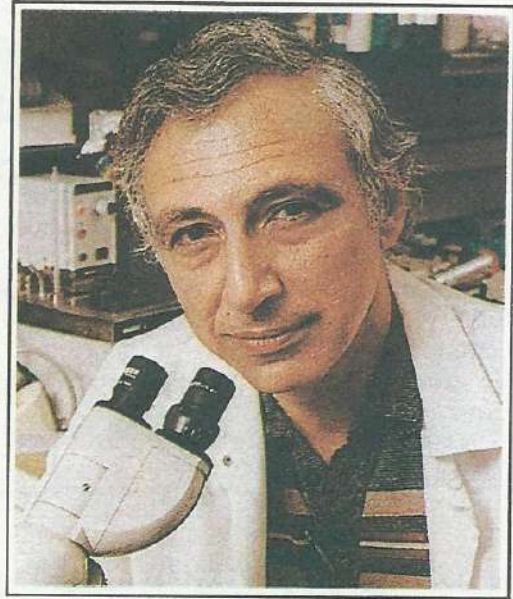
ولا بد للتأكد من أن هذا الفيروس (أو الفيروسات) من فصيلة الفيروسات المنعكسة Retroviruses هي المسببة لمرض الإيدز من استنباتها وزراعتها في المختبر.

واستطاع فريق روبرت جالو (العالم الأمريكي الشهير في حقل الفيروسات من المركز القومي للسرطان في الولايات المتحدة) أن يتغلب على المشكلتين الأساسيتين التي تواجه هذا العمل وهما:

١ - الحصول على خلايا ملائمة قادرة على الحياة لمدة طويلة ذلك لأن خلايا الدم



لوك مونتانييه: رئيس الفريق الفرنسي الذي كان أول من اكتشف فيروس الإيدز في مايو ١٩٨٣.



روبرت جالو: رئيس الفريق الأمريكي الذي اكتشف خصائص فيروس الإيدز وتمكن من زرعه في مايو ١٩٨٤.

البيضاء من نوع T التي يهاجمها فيروس الإيدز لا تعيش سوى أسبوعين أو نحوها.

٢ - إيجاد وسيلة لإنتاج العدد الكبير اللازم من هذه الفيروسات .

وقد حلت هاتان المشكلتان على أيدي مساعدي جالو حيث قام بوبوفيك باستنبات الخلايا اللمفاوية السرطانية والتي تؤخذ من مرضى سرطان الدم اللمفاوي في المختبر. وقام بمزجها بالعينات الحاوية على الفيروسات المنعكسة (الريتروفيرس) والمشتبه بأنها سبب الإيدز.

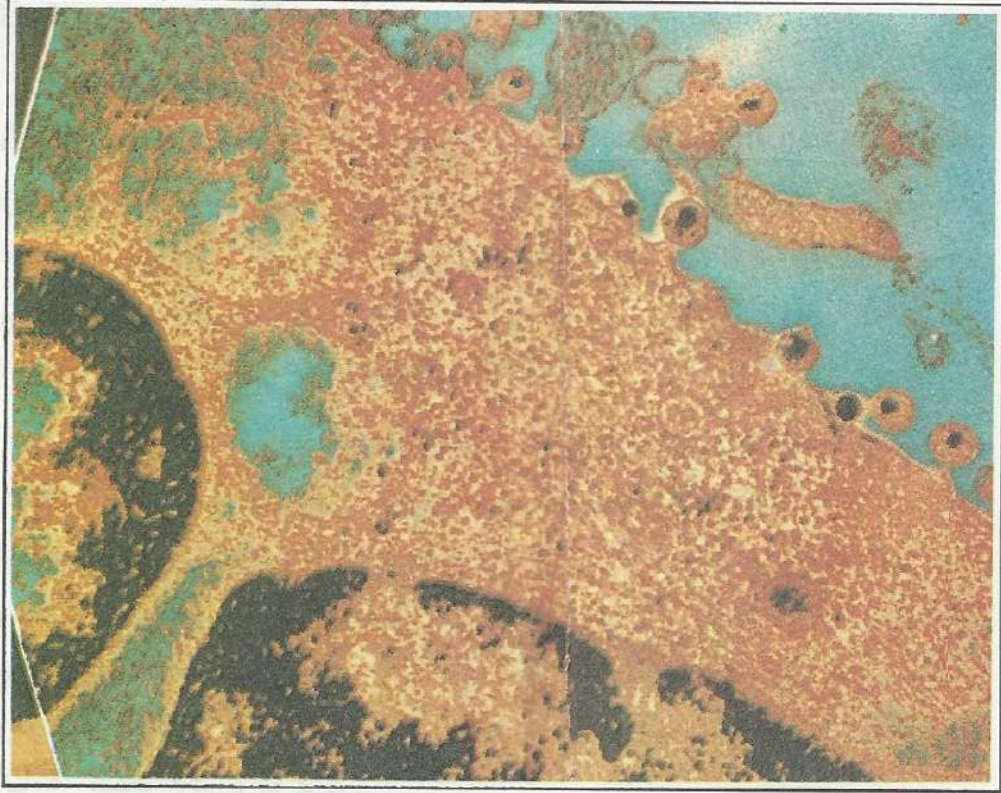
وقد شاهدت أليزابث ريد (زميلة بوبوفيك التي واصلت الأبحاث عند سفر بوبوفيك في إجازة) شاهدت نشاطاً فيروسياً كبيراً في العينات الخاضعة للدراسة، كما لاحظت تكاثر الخلايا اللمفاوية.

وعندما عاد بوبوفيك من إجازته أعاد التجربة للتأكد منها. . وكانت النتيجة مذهشة حقاً. . واشترك جالو في الأبحاث. وفي مايو ١٩٨٤ نشر بوبوفيك وجالو وريد ما توصلوا إليه بعد أن تأكدوا أن هذا الفيروس الجديد من فصيلة الفيروسات المنعكسة يختلف عن الفيروسين السابقين اللذين اكتشفا قبل بضعة سنوات واللذين يسببان سرطان خلايا الدم اللمفاوية من نوع Human T (HTLV) T Cell Leukaemia وقد رُمز للفيروس الجديد برقم ثلاثة للتفريق بينه وبين الفيروسين السابقين رقم ١ ورقم ٢ .

وأخذ التعاون ينمو بين الفريق الفرنسي بقيادة مونتانييه والفريق الأمريكي بقيادة جالو (رغم التنافس فيما بينهما). وقام مركز أتلانتا لمكافحة الأمراض المعدية بتزويد الفريقين بالعديد من العينات المأخوذة من مرضى الإيدز.

وقد أظهرت الأغلبية الساحقة من العينات المأخوذة من مرضى الغدد اللمفاوية المنتشرة والمستمرة (PGL) Persistent Generalised Lymphadenopathy ونسبة كبيرة من مرضى الإيدز وجود فيروس لاف -Lym phadenopathy Virus LAV أو فيروس HTLV III .





صورة توضح لخلية لمقاوية من نوع T ويظهر على سطحها فيروس الإيدز على هيئة  
كرويات بها بقع سوداء هي فيروس الإيدز. (نقلًا عن التايم الأمريكية أغسطس ١٢،  
١٩٨٥).



أحد القرود الخضراء الإفريقية التي  
يزعم بعض الباحثين أنها مصدر  
فيروسات الإيدز. ولكن هذا الزعم لا  
يزال في طور التخمين ولم يدخل مرحلة  
العلم واليقين. . . وزعم آخرون أن  
مصدر الفيروس هو بعض الخنازير.  
ولا تزال هذه الفروض محتاجة إلى مزيد  
من البحث لإلقاء الضوء على مصدر  
هذا الفيروس.

## كيفية عمل فيروس الإيدز:

اتفق العلماء على تسمية فيروس الإيدز أخيراً حيث أسموه: الفيروس الإنساني المسبب لنقص المناعة (HIV) Human Immuno deficiency Virus وهو أحد فيروسات فصيلة الريتروفيروس (الفيروسات المنعكسة). ويتكون هذا الفيروس مثل بقية الفيروسات من لب Core وغلاف Envelope ولكنه يتميز بوجود أنزيم (خميرة) خاص يمكنه تحويل الحامض النووي الريبسي RNA إلى الحامض النووي المنزوع الأوكسجين DNA.

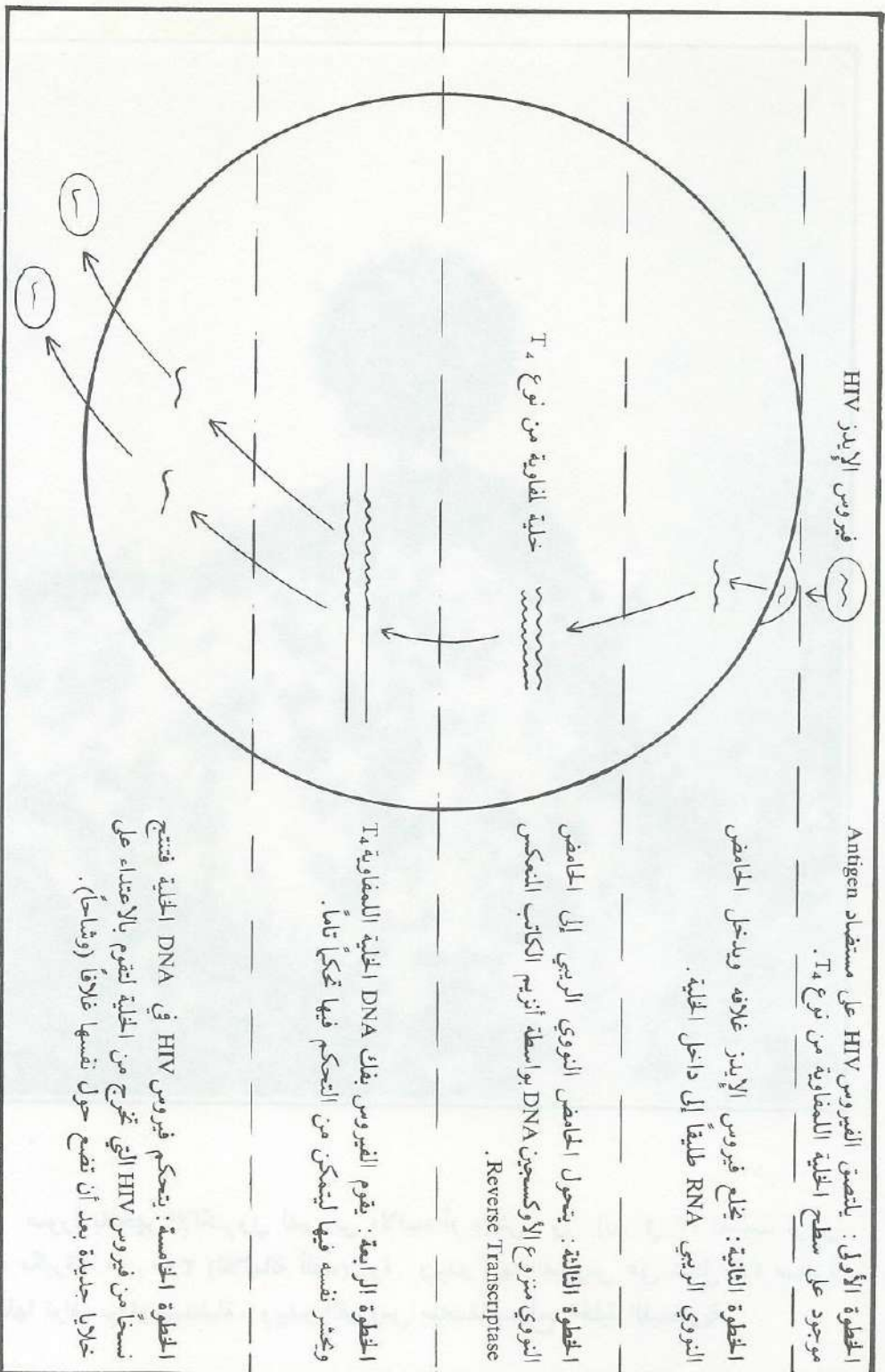
يسمى لب الفيروس Core الجينوم Genome لأن به الأسرار الوراثية التي يتحكم فيها بنمو الفيروس وتكاثره وصفاته وخصائصه وهو يشبه في ذلك الحامض النووي الموجود في أنوية جميع الخلايا الحية. ويتميز جينوم الفيروس بأنه يستطيع أن ينطلق ويفك الحامض النووي الموجود في نواة الخلية ويحشر نفسه فيه بحيث يصبح جزءاً من نواة الخلية وفي نفس الوقت يتحكم فيها تحكماً تاماً. وهو يشبه في ذلك الاستعمار الثقافي والاقتصادي بحيث يدخل إلى الدولة ويجعل أبناءها نسخاً مكررة مما يريد.

## جينوم فيروس الإيدز

|  |                   |                           |                 |                            |
|--|-------------------|---------------------------|-----------------|----------------------------|
| القطعة الطرفية الطويلة التي تلتحم بنواة الخلية LTR | مصنع البروتين GAG | أنزيم الكاتيب POL المنعكس | مصنع الغلاف ENV | القطعة الطرفية الطويلة LTR |
|--|-------------------|---------------------------|-----------------|----------------------------|

ويتميز فيروس الإيدز بتغيير غلافه بحيث يصعب على الخلايا التعرف عليه وبالتالي يصعب صنع طعم مضاد له. كما يتميز بسرعته الفائقة في التكاثر حيث يفوق الفيروسات العادية بألف مرة، كما أن المليلتر من دم مريض الإيدز يحتوي على كمية تتراوح بين ١٠,٠٠٠ و ١٠٠,٠٠٠ وحدة فيروس فعالة. ولا بد لحدوث العدوى من دخول الفيروسات إلى الجسم عبر خدش في الجلد أو في الفم أو الفرج أو الشرج أو مباشرة إلى الأوردة عبر الحقن ونقل الدم. ولا بد من دخول ما يقارب مائة ميكرو لتر من الدم الملوث (أي واحد على عشرة من المليلتر) إلى الجسم لحدوث الإصابة. وبالمقارنة فإن عشرة ميكرو لتر من الدم الملوث بفيروس التهاب الكبد تكفي لحدوث الإصابة.





الخطوة الأولى : يلتصق الفيروس HIV على مستقبل Antigen موجود على سطح الخلية للمفاوية من نوع T<sub>4</sub>.

الخطوة الثانية : يخلع فيروس الإيدز غلافه ويدخل الحامض النووي الرببي RNA طليقاً إلى داخل الخلية.

الخطوة الثالثة : يتحول الحامض النووي الرببي إلى الحامض النووي منزوع الأوكسجين DNA بواسطة أنزيم الكاتب العكس Reverse Transcriptase.

الخطوة الرابعة : يقوم الفيروس بترك DNA الخلية للمفاوية T<sub>4</sub> ويحشر نفسه فيها ليتمكن من التحكم فيها تحكماً تاماً.

الخطوة الخامسة : يتحكم فيروس HIV في DNA الخلية فتنتج نسخاً من فيروس HIV التي تخرج من الخلية لتقوم بالاعتداء على خلايا جديدة بعد أن تضيع حول نفسها غلافاً (وشاحاً).

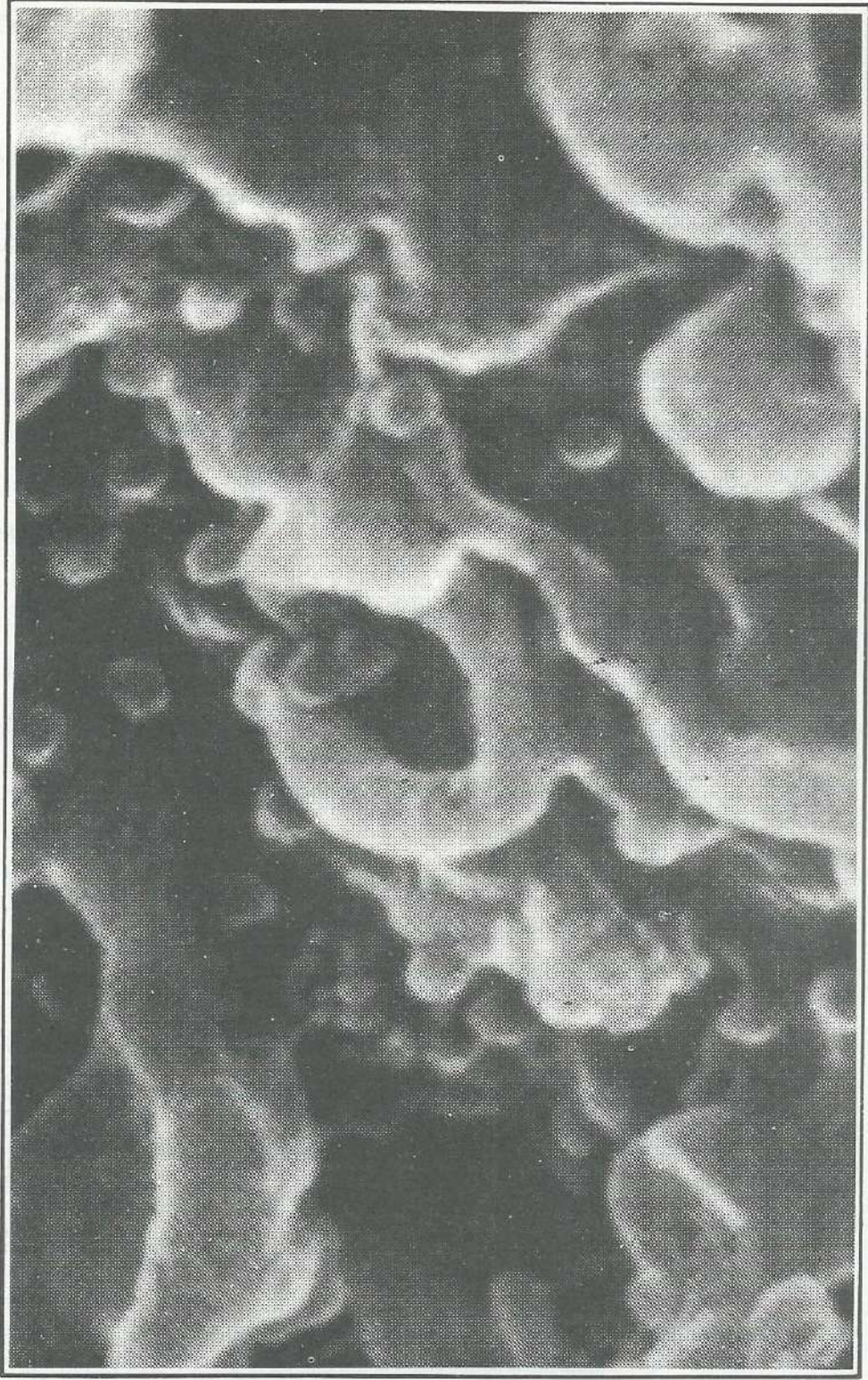
مخطط يوضح كيفية دخول فيروس الإيدز HIV دخول الخلية للمفاوية T<sub>4</sub> وتحكمه فيها لنتنتج نسخاً عديدة من فيروس الإيدز HIV.





صورة بالمجهر الإلكتروني لفيروس «لاف» أو «إتش. بي. إل. في ٣» المسبب لمرض  
إيدز، مكبرة ٣٠٠,٠٠٠ (ثلاثمائة ألف) مرة. ويبدو فيها الفيروس على شكل كرة صغيرة  
بداخلها نواة سوداء مستطيلة، ويبدو الفيروس ملتصقاً بسطح الخلية الليمفاوية.





صورة بالمجهر الإلكتروني لفيروس «الاف» أو «إتش. تي. إل. في ٣» المسبب لمرض الإيدز مكمرة ٤٠ ألف مرة. وفيها يظهر الفيروس على شكل كرات صغيرة ملتصقة بسطح الخلية الليمفاوية.



## الخلاصة في سبب الإيدز:

استطاع العلماء بعد جهود مضيئة الوصول إلى معرفة الفيروس المسبب لمرض الإيدز وهو فيروس من فصيلة الفيروسات المنعكسة (ريتروفيروس) ويشبه الفيروسات المسببة لسرطان الدم من نوع T لدى الإنسان HTLV I في خصائصه ويفترق عنه في بعض التفاصيل ولهذا أعطي الرقم III لأنه ثالث فيروس من هذه الفصيلة يتم اكتشافه (HTLV III).

ويبدو أنه نفس الفيروس الذي اكتشفه مونتانييه وفريقه في فرنسا وأسموه الفيروس المصاحب لنمو الغدد اللمفاوية (LAV) Lymphadenopathy Virus وهو أيضاً نفس الفيروس الذي اكتشفه الدكتور ليفي في سان فرانسيسكو والذي أسموه الفيروس المتعلق بالإيدز (ARV) AIDS Related Virus.

وتتشابه الفيروسات الثلاثة (HTLV III) و (ARV) و (LAV) في الآتي<sup>(١)</sup>:

- ١ - أنها تهاجم بصورة خاصة للخلايا اللمفاوية من نوع T وخاصة T<sub>4</sub>.
- ٢ - تم عزل الفيروسات الثلاثة من مرضى الإيدز (وما قبل الإيدز).
- ٣ - لوحظ وجود الأجسام المضادة للفيروسات الثلاثة بنفس النسبة تقريباً في عدة فئات هي:
  - أ - مرضى الإيدز.
  - ب - مجموعة مرضى ما قبل الإيدز.
  - ج - الشاذون جنسياً غير المصابين بالإيدز.
  - د - المتبرعون بالدم من زائير.
- ٤ - تعتبر مادة الحامض النووي RNA مادة وراثية في الفيروسات الثلاثة.
- ٥ - تبدو هذه الفيروسات متشابهة بل تكاد تكون متماثلة تحت المجهر الإلكتروني.

(١) لقد تم الاتفاق في الدوائر الطبية على توحيد اسم فيروس الإيدز حيث أطلق عليه الفيروس الإنساني المسبب لنقص المناعة Human Immunodeficiency Virus HIV.



٦ - أظهرت الفحوصات المتعددة أن الجينوم (الذي يحمل الصفات الوراثية) للفيروسات الثلاثة متماثل وأنه لا يمكن التمييز بينها.

لهذه الأسباب اتجهت آراء الباحثين إلى أن هذه الفيروسات الثلاثة ليست في الواقع إلا فيروساً واحداً. . أو على لأقل فيروسات متشابهة جداً.

ولكن معرفة الفيروس المسبب لهذا المرض لا تكفي وحدها للقول بأن هذا الفيروس هو سبب المرض الوحيد. فكما نعلم من علم الميكروبات والطفيليات فإن وجود الفيروس أو البكتريا أو الطفيلي في جسم الإنسان ليس دليلاً على وجود المرض. . فكم من شخص يحمل الفيروس أو البكتريا ولا يصاب بالمرض. وكم من شخص مصاب بالمرض يعسر فيه العثور على الميكروب المسبب للمرض.

ولا بد من وجود عوامل هامة مساعدة في تحقيق وإحداث المرض. وهذه العوامل المساعدة في تسبب مرض الإيدز هي:

١ - العامل المنوي في الشاذين جنسياً الذي يضعف المناعة وبالتالي ييسر انتشار هذا الميكروب.

٢ - الشذوذ الجنسي واستخدام المخدرات ينشر مجموعة من الميكروبات التي تضعف جهاز المناعة ومن أمثلتها فيروس ابشتاين- بار وفيروس سيتومجالوفيروس (فيروس الخلايا المتضخمة).

٣ - استخدام عقاقير النيترايت وخاصة استنشاق إميل نيترايت الذي يستخدمه الشاذون جنسياً لإطالة أمد الجماع. . وقد ثبت أن هذه المادة تساهم في إضعاف جهاز المناعة.

٤ - الاستعداد الوراثي لتقبل المرض وعدم صدّه والقضاء عليه.

٥ - وجد أن البغايا نتيجة كثرة الاتصالات الجنسية من أشخاص عديدين يعانون من نقص في جهاز المناعة وبالذات في الجهاز التناسلي.

٦ - سوء التغذية وخاصة المصاحبة للمجاعة المنتشرة حالياً في إفريقيا تؤدي إلى نقص في جهاز المناعة كما أن تتكرر الأحمال (الالتهابات) نتيجة انخفاض

المستوى الصحي والمعيشي تؤدي أيضاً إلى خفض قدرة جهاز المناعة على صد الغزو الميكروبي.

٧- هناك اتهام قوي للبعوض في نشر فيروس الإيدز في إفريقيا الوسطى حيث وجد أن البعوض يحمل فعلاً فيروس الإيدز. ولكن الأبحاث أثبتت أن الكمية التي تحملها البعوضة من الفيروس قليلة ولا تكفي لإحداث عدوى إلا إذا تكرر وخز البعوض في الساعة الواحدة بحيث يصل إلى قرابة مائة وخمسة. وهذا الأمر ليس نادر الحدوث في بعض مناطق إفريقيا الوسطى التي يكثر فيها البعوض.



تطلب جميع كتبنا من:

دار المنارة

للنشر والتوزيع

جدة: ٢١٤٣١، ص.ب: ١٢٥٠، هاتف: ٦٦٠٣٢٣٨ - ٦٦٠٣٦٥٢

تلکس: ٦٠٣٠٦٧، اس. جي. عمران

بيروت: ص.ب: ١١٣/٦٥٠١، هاتف: ٣٠٢٧٠٦ - ٣١٩٨٦٢